المراجع.docx

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم –
قسم الأدب العربي

خصائص المفردة القرآنية
سورة ﴿مريم﴾ أنموذجا
- دراسة دلالية -

رسالة ماستر في البلاغة العربية

إعداد الطالبة:
عيبوط حفيظة

بإشراف الدكتور:
يقوتة نور أمحمد

السنة الجامعية 2015 - 2016

الإهداء

إلى قرة عيني

ينبوع حياتي وسر نجاحي

إلى من قرت عيناها بالسهر علي

إليك يا أحب الناس

"أمي الغالية"

حفظها الله إلى سندي

مثلي الأعلى وسر وجودي ألى راحتي وأنسي

إليك يا أعز من في الوجود

"أبي العزيز"

حفظه الله وأكرمه إلى من قاسموني

همومي وأحزاني وأفراحي

إلى من بثوا في نفسي روح المثابرة

إليكم إخوتي و أخواتي

إلى قدوتي

إلى من فتح لي طريق المعرفة و الحق

لإلى من ترك في نفسي الأثر العظيم

"أستاذي المشرف"

إلى جميع دكاترة و أساتذة جامعة مستغانم

قسم اللغة وآدابها

أتقدم لهم بالشكر والتقدير

إلى رفقائي ورفيقات دربي وحياتي

يا من قاسموني الحب والمودة والعون

جميعا دون استثناء

إلى طلبة الماستر بلاغة

دفعة 2015-2016

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شكـــر وعرفـــان

إلى كافة من يحملون في أعماقهم أسمى معاني الحب والإخلاص

إلى من سهروا من أجل ترسيخ العلم في هذه

البلاد

إلى كافة من ساندونا وكانوا عونا لنا طيلة

مشوارنا الدراسي إلى من زرع فينا حب العمل والمثابرة

أساتذتنا الكرام في التعليم الإبتدائي ، الإكمالي ، الثانوي

وإلى أستاذنا المرشد والمشرف على المذكرة الأستاذ "ياقوتة نور"

له فائق الإحترام والتقدير ، وفقه الله وأطال في عمره

إلى كل هؤلاء جزيل الشكر والعرفان

المقدمة

بـــــــسم الله الـــــــرحمن الـــــــــرحيم

الـمقـدمـــــــــــــــــــــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، وبعد :
فهذه دراسة تطبيقية على سورة مريم ، وهي تركز على دراسة الظواهر الأسلوبية واللغوية ، وبيان ما تؤديه من دلالات بلاغية ، ومقاصد أسلوبية في السورة ، وذلك على المستويات الصوتية والدلالية والنحوية والصرفية ، وبمنهج وصفي تحليلي لآيات الصورة ، بحيث تصل الدراسة إلى امتياز سورة مريم بنسق خاص وأسلوب متفرد خاصة وأن هذه الدراسة لم تكتف بالتناول الجزئي للنص ، بل تعاملت معه بوصفه قطعة متكاملة من اللغة والفكر والجمال ، فلم تغفل البنية الكلية للسورة ، وما يتجلى في مضمونها من ترابط موضوعي وفني .

وقد دفعني حب البلاغة العربية التي من مجالاتها البحث عن جماليات التعبير وأسراره ، إلى اختيار هذا الموضوع فاخترت القرآن الكريم ميدانا له ، ولا سيما سورة مريم ، بهدف الكشف عن أسرار التعبير القرآني في هذه السورة ، واللمسات والصور الفنية فيها ، التي تدل على أن هذا القرآن كلام فني مقصود ، وضع وضعا دقيقا ونسج نسجا محكما فريدا

وخص نص المفردة موضوع جد حساس ، ولفتت انتباه من خلال شدة الوقع قوة الإيحاء الصوت والصيغة والطول وحسن التموضع في المقام المناسب في سياق ، وتتأخر لتختفي أحيانا أخرى ، والصرفية والصوتية وإن كانت اللفظة القرنية قد درست دراسة فإنه لم تعد لها دراسة خاصة بالجهة النحوية بالجهة المعجمية من أستاذنا المشرف فإذا لنا في البحث فخصائص من الفعل : خص ، يخص ، اختصاصا ، ومن اشقا خصوصية أي مميزات أو سيمات اختصت بها دون غيرها ، أي خصها الله بها لتكون في أسمى الخطابات وأرقاها وقداسة .

ولابد من توضيح مفهوم "المفردة" فهي مجموعة صوتية تدل على المعنى كما أنها الوحدة المكونة لبناء النظم ، وهي ليست كائنا معجميا فحسب إنما لها دلائل جديدة تكتسبها

من خصائصها الصوتية ، البلاغية أو البيانية ومن السياق الوارد فيه حينا آخر ، وقد آثرنا مصطلح المفردة دون "كلمة" أو لفظة لأنها تلتقي مع الفرد والإفراد ، وما نريده هو تبيان مدى تفرد الكلمة القرآنية بخصائص تجعلها متفردة على المفردة خارج السياق القرآني .

وقد تنوعت مصادر البحث ، ومراجعه قديمة وحديثة ، فاستفدت من كتب الإعجاز القرآني منها : كتاب "النكت في إعجاز القرآن" للرماني ، وكتاب "إعجاز القرآن للباقلاني وغيرهما" .

واستفدت من كتب التفسير ، ومنها كتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري ، الذي يعد من أكثر كتب التفسير إلماما بالنواحي البلاغية ، ويعد تطبيقا علميا للنظرية النظم التي طرحها عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" ، وأفدت من كتب التفسير الحديثة التي سارت على منوال الكشاف ، مثل كتاب "التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر بن عاشور وغيره .

واستفدت من الدراسات الحديثة في إعجاز القرآن وبيانه ، مثل كتاب "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" لمصطفى صادق الرافعي ، وكتاب "التصوير الفني في القرآن" لسيد قطب وغيرهما.

وتستفيد هذه الدراسة من كل تلك الكتب السابقة التي أثرت البحث البلاغي ، وتستدرك عليها أنها لم تعن بتناول النص بشموليته وكليته ، وفق المنهج الأسلوبي الذي يتميز بقدرته على تقصي الظواهر الأسلوبية في النص بوصفه بنية موحدة.

وجاء البحث مشتملين على فصلين يندرج الفصل الأول على ثالثة مباحث ، أما الفصل الثاني فيندرج تحته أربعة مباحث ليصل في الأخير إلى خاتمة .

أما عن الفصل الأول فبحثت فيه عن موقع الكلمة المفردة من علم الدلالة ، وتناولت فيه ثلاث مباحث ، المبحث الأول تحدثت عن مفهوم الكلمة في المعاجم العربية ،

أما في المبحث الثاني تحدثت فيه عن مفهوم كلمة دلالة ، أولا في المعاجم العربية ، ثانيا في علم الدلالة ، وثالثا في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية ، والمبحث الثالث تحدثت فيه عن مفهوم الكلمة المفردة في علم الدلالة ، أولا عند اللغويين والنحاة العرب والقدامى ، ثانيا عند الدارسين الغربيين .

أما الفصل الثاني من المذكرة فعنوناه بالجزء التطبيقي حول دلالة "الكلمة المفردة" في سورة مريم ، الذي تندرج تحته أربعة مباحث ، فيما يخص المبحث الأول منه الدلالة الصوتية ، وفيه وضحنا البناء الصوتي للكلمات ، الموسيقى النابعة..

والمبحث الثاني المتعلق بالدلالة الصرفية ، فيه وضحنا ... ثم الإفراد والجمع في القرآن الكريم

والمبحث الثالث من الرسالة وهو الدلالة النحوية ، وفيه وضعنا التقديم والتأخير في الرقرآن الكريم ، ثم الإستفهام في القرآن الكريم ثم التعجب ثم التعريف والتنكير .

والمبحث الرابع والأخير ، وهو الدلالة المعجمية فعرفنا فيه أولا بالترادف ، ثم ثانيا المشترك اللفظي وثالثا التضاد والمقابلة

ثم ختمنا رسالتنا بخاتمة نوجز فيها ما استخلصناه من نتائج .

ولا يسعني في آخر المطاف إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل ياقوتة نور امحمد الذي أشرف على هذه المذكرة بإعطائه النصئح والإرشادات القيمة ، راجين أن تنال إعجابه وتكون موضع ثقته وفخره إن شاء الله .

أ- مفهوم الكلمة :

الكلمة من حيث هي وجود تمثل النشأة الإنسانية لقوله تعالى في خطابه لمريم :{إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ اِبْنُ مَرْيَمَ}[1] ، ومن هنا تكون شهادة بالوجود ذاته لا تكذيبا به لقوله تعالى :{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا}[2] ، فالكلمة موضوعة لإحقاق الحق والعدل من أجله لقوله تعالى:{ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ }[3] ولكن بعض القوم يجعلون الكلمة في الباطل ولن يفلحوا لقوله تعالى:{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ}[4] ، فالكلمة وجود وضرورة إنسانية ، تعبر عن قيمتها وأهميتها بذاتها دون تباطئ أو انحراف ، وهي بهذا المفهوم الصورة المثلى لمقاصد القوم ومشاعرهم من أجل إثبات الحق..وبها تحفظ مجموعة القيم التي يتواقع عليها الناس ، ومن ثم تقيد القوانين التي توافق النشأة الأولى والحق أو تخالفه...وتبقى الكلمة وحدها هي الفاصلة والفيصل بين الخبيث والطيب لقوله تعالى:{ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ }[5]

---

[1] سورة آل عمران ، الآية 45

[2] سورة الكهف ، الآية 5

[3] سورة يونس ، الآية 82

[4] سورة إبراهيم ، الآية 26

[5] سورة الأنعام ، الآية 115

وقد كانت في بدء النشأة واحدة ثم تبلبلت على الألسنة في إطار عملية الاصطفاء وتلبية التعبير عن الحاجات و المشاعر وحين استمرت العملية الإجرائية في صميم التطور الإجتماعي والارتقاء الفكري كانت الكلمات تتابع تطورها في البيئات كلها ، حتى تباينت ونشأت منها اللغات العديدة فصارت الكلمة جزءا من اللغة ، وصارت اللغة ألفاظا يعبر بها كل قوم عن مشاعرهم وحاجاتهم ومقاصدهم.

وإذا كانت اللغات قد اختلفت من جهة التلفظ بالكلمات فإنها ظلت متشابهة من جهة المعنى...إن لم نقل متّحدة فيه ، واللغة العربية تلك اللغة المختصة بجنس العرب ينطقون بها ويعبرون عن حاجاتهم ومقاصدهم بأساليبها المتنوعة[1]

وفي صميم العملية الإجتماعية والفكرية والنفسية والطبيعية ، وفي إطار عملية الإصطفاء كانت اللغة العربية مستمرة بالتطور حتى إنتقلت إلى إحتواء القدرة على الإبداع ، وتمثل بها البيان في أشكاله الجمالية التي ورثناها من لغة العصر الجاهلي .

وكانت الكلمة الفطرية العربية في ذلك العصر تواكب متطلبات التعبير وصيغة في أشكال شتى ، في الوقت الذي حافظت على ذاتية خاصة بها وجعلت لنفسها نمطا من التركيب القائم على الإسم مرة ، والفعل مرة أخرى ، فجمعت بين الذات والحركة وظلت تتطور من الداخل بفعل قوانينها الفاعلة والمؤثرة كالاشتقاق والتركيب والانفتاح على اللغات الأخرى فكان الفعل بأشكاله يتنفس في صميم الذات الصانعة ويتحرك للتعبير عنها ،

---

[1] حسين جمعة ، في جمالية الكلمة ، دراسة جمالية بلاغية نقدية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، الطبعة -1- ، 2002 ، ص15

لهذا واكبت الكلمة في اللغة العربية كل متطلبات الحياة وما نشأ فيها من ضروب النشاط الفكري والفني والاجتماعي ، وأصبحت قادرة على التعبير عن أدق ما في الكون من أفكار وعقائد ومصطلحات ومشاعر ، ثم استحقت أن يختص بها كتاب الله دون غيرها من اللغات الأخرى.

ب- مفهوم الكلمة المفردة في المعاجم العربية :

سمعته يتكلم بكذا ، وكلَّمته وكالمته ، وكان متصارمين فصار يتكلمان ، وموسى كليم الله ، ونطق بكلمة فصيحة ، وبكلمات فِصَاحٍ وبِكَلِمٍ ، وجاء بمراهم الكلام ، من أطايب الكلام.

ورجل كَلِيمٌ : منطيق ، وكُلِمَ فلان ، وكُلِّم فهو كَلِيمٌ مُكَلَّمٌ ، وهم كَلْمَى ، وبه كَلْمٌ وكلام وكَلُومٌ ، ومن المجاز حفظت كلمة الحُويْدرة لقصيدته وهذه كلمة شاعرةٌ ، وهذا ما يكلِمُ العِرضَ والدين[1]

الكلم هو الجملة المفيدة و الغير المفيدة ، وكثيرا ما يُطلق على غير المفيدة ، والكلمة مجموعة من الأحرف الهجائية مركبة تركيباً[2]

فالكلمة وجود وضرورة إنسانية ، تعبر عن قيمتها وأهميتها بذاتها من دون تباطئ أو انحراف ، وهي بهذا المفهوم الصورة المثلى لمقاصد القوم ومشاعرهم من أجل إثبات الحق ، وبها تحفظ جميع القيم التي يتواضع عليها الناس ومن ثم تقيد القوانين التي قد توافق النشأة الأولى والحق أو تخالفه ، وتبقى الكلمة وحدها هي الفاصلة والفيصل بين الخبيث والطيب لقوله تعالى :{وَتَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} .

---

[1] الزمخشري ، أساس البلاغة ، معجم في اللغة والبلاغة 1996 ، ط1 ، ج1 ، ص394

[2] محمد أمين ظنّاوي ، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة 1996، ط1 ، ص5

فالكلمة في العربية ذات ظلال وإيحاءات كثيرة ، وهي طبيعية علمية ، إذ تعبر عن الحقائق كيفما كانت وفي أي إتجاه اتجهت ، فكيفما قلبتها لبت لك ما تبتغي وكأنها لا تنفذ بل كأن كلام الله تعالى الذي لا ينفذ ، يصدق عليها في قوله تعالى :{ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً}[1]

فالكلمة في اللغة العربية تقوم على معانٍ نحوية وصيغ بلاغية لا نظير لها في اللغات الأخرى ، وكلما تأمل فيها الباحث العارف والعالم بأسرارها ، وأدرك إشاراتها وغاياتها البعيدة والقريبة تأكد له ذلك ، وحين تنظر إلى مصطلح "الكلمة" ذاته نجد أن المصطلح في العربية يطلق عند اللغويين والأدباء والبلاغيين على اللفظ المفرد تارة وعلى الجملة تارة أخرى ، وقد يقال القصيدة كلمة ، كما يقال للكتاب كلمة[2]

فبلاغة تصميم الكلمة تنتظم التكيف والتهيؤ والترافق مع التصميم الأول للكون في الوجود والنشأة ، وفي التعبير عن الحق والحقائق ، ومن ثم تغدو كلمة أدبية حبالية رفيعة تملك من اللطائف البلاغية ما لا يمكن بلوغه كله ، ولا يحيط به ، ولو راجعنا ما قاله علماء العربية لوجدناهم لم يتفقوا على تصور واحد لها ، فعلماء العربية نظروا إلى الكلمة من جهة شكلها المفرد الدال على معنى مرة ، ومن الوجه التركيبي المؤلف نحوا وصرفا مرة أخرى ، ثم بِاعتبارها البلاغي المرتبط بالفصاحة والبلاغة مرة ثالثة[3]

---

[1] حسين جمعة ، في جمالية الكلمة ، 2002م ، ص16

[2] حسين جمعة ، المرجع نفسه ، ص16

[3] حسين جمعة ، المرجع نفسه ، ص17

- مفهوم كلمة " دلالة " :

إن الطبيعة الحقيقية للغة تكمن فقط فيها من خلال فهم المعنى ، ويلعب المعنى دورا كبيرا في مستويات التحليل اللغوي بدءاً من التحليل الفونيمي ، بل دورا كبيرا في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة ، وإذا كانت قضية المعنى قد تناولها في الأعوام الأخيرة علماء مختلفوا الثقافة متنوعوا الاهتمام واشترك في مناقشتها الفلاسفة والمناطقة و الأنتربولوجيون ، وعلماء النفس ودارسوا الفن والأدب ، فإن علماءنا القدامى كان لهم في حقل الدلالة أراء ثاقبة نقف عندها من خلال أراء –الجاحظ– الدلالية انطلاقا من كتابه (البيان والتبيين) ، وفي كتاب (الأساس في البلاغة) –للزمخشري–[1]

إن موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي ، والمعنى اللغوي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة ، إذ يصعب تحديد دلالة الكلمة ، لأن الكلمة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة ، وأيضا السياق هو الذي يحدد لها دلالتها الحقيقية[2]

هذا بالإضافة إلى دراسة الأصوات وعلاقات التركيب المؤثرة التي تفضي إلى الدراسة التكاملية ، وتتجلى هذه العناصر والأسس من خلال أنواع الدلالة :

1.دلالة أساسية معجمية

2.و دلالة صرفية

3.و دلالة نحوية

---

[1] نور الهدى لوشين ، علم الدلالة ، جامعة بنغازي ، ط1 ، ص7

[2] لوشين ، المرجع نفسه ، ص8

4.و دلالة سياقية موقعية

وتختلف هذه الأنواع من دارس إلى آخر ، ومن منهج إلى آخر

وأهم مقومات الدلالة هو الرمز والفكرة والشيء المشار إليه ، وانطلاقا من ثنائية لغة كلام تتبني العلامة اللسانية على ثنائية الدال والمدلول[1]

أ- مفهوم كلمة "دلالة" في المعاجم العربية :

الصورة المعجمية لأي لفظ في اللغة العربية تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي ، وحيث نستكشف مادة (دلل) واشتقاقاتها نقف على المفهوم العام لهذا اللفظ ، فالدلالة لغة : من دلَّه عليه و إليه دَلالة ودِلالة و دُلولة ، والفتح أعلى ويقال : دَلَّني على الطريق : اهتديت إليه ، والمفعول : مدلول عليه و إليه ، والدليل : ما يستدل به ، ودلاله بغرور : أوقعه فيما أراد من تغريره ، وهو من إدلاء الدلو ، و دَلوتُ بفلان إليك : استشفعت به إليك ، وتدلى من الشجرة ، أي تدلل والدلالة هي الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، جمعها دلائل و دلالات ، والدلالة : الأمارة ، ومن المجاز "الدَالُ على الخير كفاعله" ودلَّه على الصراط المستقيم ، و تناصرت أدلة العقل و أدلة السمع ، واستدل به عليه ، ويَحصر ابن منظور المعنى الحقيقي للجذر في دلالة الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يدل الناس ويهديهم ، بقوله(والدَّلِيل ما يُستدَل به والدَّليل الدَّالُ ، وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّه دَلَالَة ، بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) ، و الفتح أعلى و الدَّليل و الدَّلَّيلْى الذي يدُلُك ، والمعنى ذاته يشير إليه – الفيروز آبادي– للجذر(دلل) ، فيقول : (...والدالة ما تدل به على حميمك ، ودله عليه دلالة...سدده إليه...، وقد دَلَّت تَدِل ، والدَالُّ كالهَدْي)

---

[1] لوشين ، المرجع نفسه ، ص9

ويترتب على هذا السور المعجمي توافر عناصر الهدي والإرشاد والشديد ، أي توافر مرشد ووسيلة إرشاد ، وأمر مرشَد إليه

وحيث يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة[1]، والدلالة بهذا المعنى لا تختص باللغة فقط ، بل هي عامة في كل ما يوصل إلى المدلول ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه و إن كان صامتا ، و أشار إليه وإن كان ساكنا ، وينبغي هنا التفرقة بين (الدلالة) وبين (المعنى) ، فالدلالة هي مجموع المعاني اللغوية التي يتضمنها اللفظ ، وهي وسيلة الوصول إلى المعنى فبها يُومأُ إلى مفهوم اللفظ ، لذا تعد الدلالة أَوسع من المعنى و أشمل.

جاء في معجم –الوسيط– لفظ "دل عليه وإليه، ويدل دلالة: أرشد ، ويُقال : دله على الطريق ونحوه : سدده وأرشده إليه فهو دال ، والمفعول مدلول عليه وإليه ، والدَلالة والدِلالة : الإرشاد ، وتطلق الدلالة على ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه هنا معنى أو معانٍ[2]

و قال –سيبويه– << الدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها

ودللت بهذا الطريق : عرفته ، ودللت به أدل دلالة .

وأدللت بالطريق إدلالا ، والدليلة والمحجة البيضاء .

والدلال الذي يجمع البيعين .

والإسم الدلالة والدلالة ما جعلته للدليل أو الدلال>>

و في أساس البلاغة –للزمخشري– :<< دله على الطريق ، وهو دليل المفازة ، وهم إدلاؤها وأدللت الطريق ، إهتديت إليه ودله على الصراط المستقيم>>[3]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دارالطباعة والنشر ، بيروت ، مادة دلل ، 26/6

[2] أحمد عكاشة : الدلالة اللفظية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة2002 ، ص45

[3] سيبويه ، الكتاب ، مكتبة الأميرية ، مصر، ط1 ، ص40

ب- مفهوم كلمة "دلالة" في علم الدلالة :

غالبا ما تتوافر العلاقة بين المدلولين اللغوي و الإصلاحي ، إذ ترتكز الثانية على الأولى وتستمد منها مقوماتها ، لأن الوقع اللغوي الذي تصالح عليه أهل اللغة قديما ، يلقي ضلاله ومعناه الدلالي على المعنى العلمي ، فالمصطلح يتشكل مع نمو الاهتمام في أبواب العلم و بالاحتكاك الثقافي ، يعرفه بعضهم بأنه "دراسة المعنى" ، أو "العلم الذي يدرس المعنى" ، أو "ذلك الفرع من اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" ، أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى". وقد أُطلقت على هذا المعنى عدة أسماء في اللغة الإنجليزية ، أشهرها الآن كلمة semantics وأما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة بفتح الدال وكسرها ، وبعضهم يسميه علم المعنى ، وبعضهم يسميه علم –السيمانتيك– أخذاً من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

والمعنى : مجال ينجذب إليه كل المهتمين بدراسة الأحداث اللغوية من علماء اللسان والفلسفة وعلم النفس والأنتربولوجيا وغيرهم ، وكل طائفة تقوم بدراسة المعنى ومشكلاته من وجهات نظر مختلفة ، والفلسفة تتزاول مشكلة المعنى في مبحث "نظرية المعرفة ، أوالأستيمولوجيا" ، وهي تدخل إلى هذه المشكلة من مدخل العلاقة بين الألفاظ والمعاني ، وطبيعة هذه العلاقة والمعنى في الفلسفة معنى عقلي وذهني .

أما المعنى عند اللغويين ، فهو علاقة إعتباطية عرفية يحددها الإتفاق الجماعي ، وهم يركزون إهتمامهم على " المعنى الوظيفي" ، أما الأدباء والنقاد فهم يهتمون بالوسائل الفنية في التعبير عن الفكر ، ومن ثم فهم يبحثون في الحقيقة والمجاز والصور الفنية ، كما أن

الدراسات الدلالية لها تطبيقات كثيرة نراها في مجالات الطب النفسي وتعليم اللغات[1] القومية والأجنبية ، وإعداد الخطب السياسية وتصميم الإعلانات التجارية .

ويمكن حصر موضوع علم الدلالة بناءا على ما تقدم في "أنه كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز ، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق ، أو تكون إشارة باليد ، أو إيماءة بالرأس ، كما تكون كلمات وجملاً ، بعبارة أخرى

ويمكن حصر موضوع علم الدلالة بناءا على ما تقدم في "أنه كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز ، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق ، أو تكون إشارة باليد ، أو إيماءة بالرأس ، كما تكون كلمات وجملاً ، بعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزاً غير لغوية تحمل معنى ، كما تكون علامات أو رموز لغوية"[2]

وهي عند الأصوليين : كون الشيء بحالة يلزم من العِلمِ بها العلمُ بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدالُّ ، والثاني هو المدلول ، وهذا التعريف لا يخرج عن تعريف المناطقة ، وهو فهم أمر من أمر ، أو كون أمر بحيث يُفهم منه أمرٌ آخر فُهم بالفعل أولم يفهم.

فلابد للدلالة عندهم من تحقق عنصرين : أحدهما الدال ، والثاني المدلول نحو الطَّرْق على الباب ، فإنه دال على وجود شخص (مدلول) ، وهذه الصفة التي حصلت للطَّرْق تسمى (دلالة) .

فالدلالة إذا تقوم على العلاقة بين الدال والمدلول من جهة ، وبينهما وبين المتلقي من جهة أخرى ، فعلمه بالدال يستدعي إنتقال ذهنه لإدراك المدلول[3]

---

[1] أحمد مختار، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1 ، 1982 ، ص216

[2] أحمد مختار، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1 ، 1982 ، ص217

[3] أحمد مختار، المرجع نفسه ، ص218

ويمكن أن نُعرِّف علم الدلالة بأنه "العلم الذي يدرس قضية المعنى" أو"ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حيث يكون قادرا على حمل المعنى" ، وهو من العلوم الحديثة بصورته الحالية .

وأول من أصَّل له اللغوي الفرنسي –ميتشل بريال–michel béreal– في بحثه المسمى – مقالة في السمانتيك– الذي كتبه سنة 1897 ، ثم تُرجم إلى اللغة الإنجليزية بعد ذلك بثلاث سنوات ، وتناول في البحث التطور الدلالي في اللغات الهندية الأوربية كالسنسكريتية واليونانية واللاتينية .

نلاحظ في التعريفين السابقين أن دراسة المعنى هي موضوع علم الدلالة ، والسؤال هنا هو: هل المعنى والدلالة مترادفان ؟

وإذا كان كذلك فلماذا لم نقل علم المعنى ؟ وإذا كان مختلفين ، فما الفرق بينهما ؟

خلال القراءة لكتاب علم الدلالة للدكتور–أحمد مختار عمر– وهو من أشهر مراجع علم الدلالة في المكتبة العربية ، لا أجده يفرق بين الدلالة والمعنى ، ففي عرضه لأسماء علم الدلالة يقول : أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة وبعضهم يسميه علم المعنى ، وبعضهم يطلق عليه إسم السمانتيك أخذا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية ، وأجده أيضا سُمي الوحدة الدلالية التي من أقسامها الكلمة المفردة ، ثم يسمي أنواع المعنى للكلمات التي هي جزء من الوحدة الدلالية

أنا أظن أنه لا يفرق بين الدلالة والمعنى[1]

وكذلك فعل غيره ، كالدكتور–إبراهيم أنيس– في كتابه (دلالة الألفاظ) ، و–موريس أبو ناصر– في كتابه (إشارة اللغة ودلالة الكلام) .

إلا أنني أجد من تحدث عن الفرق بينهما كالدكتور–هادي نهر– في كتابه (علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي) وملخص كلامه أن المحدثين انقسموا في هذه القضية إلى إعادة آراء:

1.فريق يرى أن مصطلح الدلالة ومصطلح المعنى مترادفان

2.فريق يرى أن المعنى أعم من الدلالة ، لأن الدلالة مقتصرة على اللفظة المفردة

3.فريق يرى أن الدلالة أعم من المعنى ، لأن كل دلالة تتضمن معنى وليس كل معنى يتضمن دلالة فبينهما عموم وخصوص.

ثم رجّح الرأي الثالث فقال : على الرغم من أن مصطلح الدلالة عندنا أوسع وأشمل من مصطلح علم المعنى ، إذ يدخل ضمن الدلالة والرموز اللغوية (الألفاظ) وغيرها من أدوات الإتصال ، كالإشارات والرموز والعلامات .

ونرى أن الفرق بينهما مما يهتم به دارسوا الدلالة وواضعوا المناهج ، ونجد كذلك إشارة التفريق بين الدلالة.

والمعنى عند الدكتور–صلاح الدين صالح حسين– في كتابه (الدلالة والنحو) وذلك عند الحديث عن جعل الدلالة مستوى من مستويات الدرس اللساني كالمستوى التركيبي والصوتي والذي يجعلنا عند الإشكالية التالية :

---

[1] أحمد مختار، المرجع نفسه ، ص218

هل يمكن دراسة الدلالة دراسة علمية تجريبية ؟

ثم يخلص الدكتور –صلاح الدين– إلى أننا نستطيع للأسف الشديد دراسة الدلالة دراسة علمية ، ثم يشير إلى أن هناك بعض النظريات التي تزعم دراسة الدلالة دراسة علمية[1]

– الفرق بين الدلالة والمعنى :

يقول الدكتور –صلاح الدين– هناك صعوبة أخرى تتعلق بالدلالة ، ذلك أن المعنى لا يبدو وأنه مستقر ، ولكنه يعتمد على المتكلمين والمستعملين والسياق ، فلو حتى كانت اللسانيات علمية فإنها لا يجب أن تهتم بأمثلة محددة ، لكن يجب أن تهتم بالعموميات ، ولهذا السبب يميز الباحثون بين النظام اللساني واستخدام المتكلمين لهذا النظام ، ففي النحو مثلا هناك قواعد عامة هذه القواعد تنتمي إلى النظام اللساني ولكن عندما نستخدم اللغة في كلامنا لا نتقيد بهذه القواعد ونرتكب أخطاء ومع ذلك لا يشكل هذا مشكلة أمام الباحث ، ونفس الشيء نلاحظه بالنسبة إلى الشخص الذي يسيطر سيطرة تامة على النظام الصوتي للغة ولكنه يفشل في إجراء تمييز فونولوجي معهم عندما يكون مريضا مثلا ، لقد تصدى –دي سوسير–

–ferdinand de ssausure– لهذه المشكلة عندما ميز بين اللغة والكلام ، ولقد أعاد هذا التمييز– تشومسكي–noam chomsky– عندما ميز بين الكفاءة والأداء ، أإنما الغرض من هذا التمييز هو استبعاد ما هو فردي أو عرضي سواء أطلقنا عليه كلاما أو أداءاً ، واهتم –دي سوسير–ferdinand de ssausure– و–تشومسكي–chomsky– بأن

[1] أحمد مختار ، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1 ، 1982 ، ص219

الدراسة اللسانية الصحيحة ترتكز على دراسة اللغة أو الكفاءة ، ذلك أن اللغة أو الكفاءة هي النظام المثالي ، وهذا النظام يخضع بلا شك إلى أساس تجريبي واحد[1]

وأعتقد أن ما ذكره الدكتور–صلاح الدين– هو الفارق الرئيسي بين الدلالة والمعنى كما قاله الدكتور–هادي نهر–

فالدلالة تنتمي للغة أو الكفاءة ، والمعنى ينتمي للكلام أو الأداء .

فالمعنى هو الاستعمال الفردي للدلالة وبصياغة أخرى : الدلالة ما يفرضه المجتمع والمعنى ما توحي به المتلقي .

ويزيد الدكتور صلاح الدين الأمر توضيحا فيقول : "ومع ذلك فنحن بحاجة إلى التمييز بين ما قد يبدو أنه معنى عادي للكلمة أو للجملة ، ومعناها الذي تكتسبه في ظروف خاصة محددة .

وهذا بالضبط هو التمييز بين معنى الكلمة المعجمي في مقابل المعنى الناتج عن الإستخدام أم هو كما اقترح بعض الفلاسفة واللغويين ، هو التمييز بين الدلالة والتداولية"[2]

---

[1] أحمد مختار ، المرجع نفسه ، ص220

[2] أحمد مختار ، المرجع نفسه ، ص220 ، 221

ج- مفهوم الكلمة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية :

1.القرآن الكريم :

أورد القرآن الكريم صيغة (دل) بمشتقاتها في ثمانية مواضع ، تشترك في إبراز مفهوم الصيغة ، وتعني الإشارة إلى الشيء أو الذات ، ويترتب على ذلك وجود طرفين : طرفٍ دال ، وطرف مدلول عليه ، ونذكر تلك المواضع فيما يلي :

وردت في قوله تعالى حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه :{ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ}[1] ، أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها ، وفي قوله تعالى :{ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى}[2] ، فإن إشارة الشيطان دال ، والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وعمل به هو المدلول ، فاليرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة ، وبين آدم وزوجه من جهة ثانية .

ووردت في قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى :{ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ}[3] ، وقوله تعالى : { إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ * فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ * وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا * فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ}[4] ، فالآية تشير إلى وجود من يبث رسالة لها دلالة ومعنى ، ومستقبل يتلقاها ويستوعبها[5]

---

[1] سورة الأعراف ، الآية 22

[2] سورة طه ، الآية 120

[3] سورة القصص ، الآية 12

[4] سورة طه ، الآية 40

[5] القرطبي ، جامع الأحكام ، ص13

ووردت في قوله تعالى :{ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً}[1]

فلولا الشمس ما عُرف الظل ، فالشمس تدل على وجود الظل ، فكلمة (دليلا) في الآية الكريمة هي بمعنى دالة ، لأن الوظيفة التي تقوم بها الشمس في هذا المقام هي وظيفة إظهار الظل والإرشاد إليه ، وهذه هي الدلالة بعينها ، إذ ليس المقصود من الدلالة هو الدال أو المدلول .

ووردت في قوله تعالى حكاية عن نبيه سليمان :{ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ * فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}[2] ، فالدابة و أكلها العصا دال ، وهيئته سليمان وهو ميت مدلول ، أي إن الدابة قد أرشدت الآخرين إلى موت سليمان فأظهرت ما كان خافيا ، وبذلك أعلمت الآخرين ما لم يعلموه من قبل ، حتى صار موت سليمان واضحاً بيِّناً .

ووردت في قوله تعالى :{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ}[3]

وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }[4] ، وتشترك الآيتين كباقي المواضع في تعيين الأصل اللغوي للفظ (دل) ، فهو في القرآن يعني الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز .

---

[1] سورة الفرقان ، الآية 45

[2] سورة سبأ ، الآية 14

[3] سورة سبأ ، الآية 7

[4] سورة الصف ، الآية 10

2.الأحاديث النبوية :

أما في الأحاديث النبوية فقد رُوي في الأثر أن الرسول~ صلى الله عليه وسلم~ قال :{ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُم ؟ أَفشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُم} ، فلا يختلف معنى كلمة (أدلكم) في الحديث المذكور عما ورد في القرآن الكريم من معنى فالحديث بيَّن أثر إفشاء السلام بين الناس ، وقد دل الرسول ~صلى الله عليه وسلم~ على ذكر الأثر ، فالرسول ~صلى الله عليه وسلم~ هو الدال عليه ، وما قام به من عمل ، هو الدلالة وإفشاء السلام هو المدلول عليه ، فالدلالة كما يُفهم من الحديث هي ما يقوم به الدال من عمل ، أو ما يؤديه من وظيفة ، وقد يكون الدال وما يدل عليه بواسطة الدلالة بمنزلة المرتبة الواحدة ، لذلك عبر النبي~صلى الله عليه وسلم~ عن ذلك في حديثٍ له قائلاً :{ الدال على الخير كفاعله} ، فهنا يقترب الدال من المدلول حتى يكاد يساويه في الأهمية ، وذلك بما قام به الدال من عمل الدلالة ، فالدلالة هي التي قرَّبت الدال من مدلوله ، فالذي يُستشف مما عرض أن الدال يتناوب في دلالته على مدلوله ، وهذا ما جعل الدلالة هي الأخرى تتفاوت تبعا للدال عليها[1]

مفهوم الكلمة المفردة في علم الدلالة :

إن دراستنا تقوم على الكلمة المفردة من جهة أحوالها البلاغية والدلالية معاً أسلوبا ومضمونا وما تتركه من أثر في المتلقي مما يجعلها تحتاج إلى علم النحو ومعانيه لما يقدمه من عظيم الفائدة لعلم البلاغة ، بل إن معاني النحو هي البناء الأساسي لمعاني البلاغة ، لهذا سنسوق العديد من الأراء لمفهوم الكلمة المفردة عند القدماء ، ثم نسوق بعض الأراء عن المحدثين

[1] القرطبي ، جامع الأحكام ، ص 13- 14

ومختلف المدارس اللسانية واللغوية ، فالكلمة المفردة هي مجموعة صوتية تدل على ، معنى كما أنها الوحيدة المكونة لبناء النظم ، وهي ليست كائنا معجميا فحسب إنما لها دلائل جديدة تكتسبها من خصائصها الصوتية البالغية أو البيانية ، ومن السياق الوارد فيه حينا آخر، وقد آثرنا مصطلح –المفردة– دون مصطلح –لفظة– لأنها تلتقي مع الفرد والإفراد والمفرد والفردية والجوهرة الفريدة ، وما نريده نحن هو تبيان مدى تفرد الكلمة القرآنية بخصائص تجعلها متفردة على المفردة خارج السياق القرآني[1]

أ– من الناحية الإصطلاحية عند اللغويين والنحاة القدامى :

لقد رأى علماء اللغة والبلاغة إلى الكلمة من جهة شكلها المفرد الدال على معنى مرة ، ومن الوجه التركيبي المؤلف نحواً أو صرفاً مرة أخرى ثم باعتبارها البلاغي المرتبط بالفصاحة والبلاغة مرة ثالثة ، ولكنهم قيدوا هذا الإعتبار حيث وضعوا له شروطا في حالة الإفراد وفي حالة التأليف ، فالكلمة عندهم وفي طليعتهم –سيبويه والمبرد– أساس الجملة والكلام ، وهي لفظ دال على معنى مفرد باعتبار أقسامها الثلاثة : الإسم والفعل والحرف[2]

فالإسم : لفظ دال على معنى مفرد غير مقترن بالزمان نحو زيد وشجرة ، سواء كان إسم ذات أو إسم معنى ، وعلامته صحة الإخبار عنه ، أو التنويه أو نداؤه أو جره بحروف الجر

والفعل : لفظ دال على معنى في ذاته مقترن بالزمان ، نحو جاء زيد ، وذهب عمر، وقد يطلق الزمان ويتجدد كقولنا : بئس الكسول ، ونعم المجد ، وعلامة أن يقبل قد السين أو سوف ، أو التأنيث الساكنة أو لن .

---

[1] عبد الفتاح لاشين ، صفاء الكلمة ، دار المريخ للنشر ، الرياض1984م ، ص45

[2] حسين جمعة ، في جمالية الكلمة ، ط1 ،2002 ، ص22-23

والحرف : لفظ يدل على معنى في غيره لا في ذاته ، نحو : هل– في– إن–لم ، وليس له علامة يتميز بها وأقسامه ثلاثة:

1.حرف يختص بالإسم نحو : حروف الجر ، وحروف النواسخ : إن وأخواتها

2.حرف يشترك بين الإسم والفعل : كحرف العطف ، و، أو ، ف ، ثم حروف الإستفهام : الهمزة ، هل ، وحروف النفي مثل : ما ، لا .

3.حرف يختص بالفعل : نحو حروف الجزم ، وحروف النصب ، وحروف الشرط : إذن ، إذ ما –إبن جني– بين لنا اللغة والكلام والقول ، فاللغة مجموعة أصوات للتعبير عن مقاصد القوم ، والكلام كل لفظ مستقل بنفسه مفيدا لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويين الجمل ، وأما القول فأصله إن كان لفظا مذل به اللسان تاما كان أو ناقصا فالتام هو المفيد أعني الجملة ، وما كان في معناها ، والناقص ما كان بغير ذلك ، فكل كلام قول ، وليس كل قول كلاماً –فابن جني– سبق أصحاب اللسانيات الحديثة الذين فرقوا بين اللغة التي تكون استعدادا للنشر كلهم ، بينما يكون للكلام وجه فردي واجتماعي متفاعلين كما قال–دي سوسير–ferdinand de ssausure– و–تشومسكي– noam –chomsky [1]

وكان –سيبويه– قد وقف عند ماهية الكلمة المفردة دون أن يعرفها ، وكذلك فعل –المبرد– بعد تقسيمها إلى الإسم والفعل والحرف .

بينما قال –ابن الحاجب– :"حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى" .

[1] محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى ، دار الفكر العربي ، القاهرة1998 ، ص72

والكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع[1] .

وقال –الزمخشري– :"اعلم أن الألفاظ التي يتعجب بها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلام"[2]

والكلمة من حيث الإستعمال ثلاث معانٍ رئيسية :

1.الكلمة الصوتية : وهي وحدة مكونة من فونيمات وعناصر

2.الكلمة النحوية : وهي مرتبطة بصورتها الصوتية التي هي لكلمة فونولوجيا الإرتباط ليس بالتعامل الأحادي ، فكلمة "son" الفرنسية تقابلها كلمتان نحويتان بمعنى الصوت ، مثل : "son strident" صوت حاد مثلا ، والضمير في مثل "ravenir " ، وفي العربية كلمة "ala" صورة صوتية لحرف على والفعل على من علاء "futa" قد تكون صورة صوتية للإسم فتى أو للفعل فتا ، يفتوا ، أما "fi" فإن لحرف في أو فعل أمر عندما يكون المخاطب مفردا أو مؤنثا "أنت تفين" الأمر

3. الكلمة المعجمية : وهي كلمة مجردة تأخذ أشكالا مختلفة حسب تصريفها ، معجمية تأخذ الأشكال : كتب ، كتبنا ، أكتب ، أكتبي ، حسب التصريف ، ومعجمية أخرى لها أشكال : كاتبان ، كتاب ، كتابة ،...إلخ[3]

هناك فريقين من علماء اللغة والبلاغة قد اختلفوا في الحكم على الكلمة المفردة ، وانقسموا إلى فريقين : فريق أول وعلى رأسهم –عبد القاهر الجرجاني–(471هـ) يرى :"أن الكلمة المفردة ليس لها أي أثر في كون الكلام بليغا أو غير بليغ ، إنما

---

[1] محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى ، دار الفكر العربي ، القاهرة1998 م ، ص73

[2] محمد أبو زهرة ، المرجع نفسه ، ص74

[3] محمد أبو زهرة ، المرجع نفسه ، ص75

الأثر في مجموع ما يدل عليه النظم ، وشكل النظم ليس هو المؤثر وحده وإنما اتساق المعاني وتلاقي الألفاظ وتآخيها في تكوين هذا المعنى المؤثر"[1]

ويوضح –الجرجاني– رأيه حول هذه المسألة بقوله :"ينبغي أن ننظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلام إخبارا أو أمرا أو نهيا أو استخبارا وتعجبا ، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة ، وبناء لفظة على لفظة ، هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاعل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وُضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به"[2]

ويضيف قائلا :"هل يقع في وهم أن تتفاعل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى المكان تقعان فيه من التأليف والنظم بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة ، وتلك غريبة وحشية ، أو أن تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن ، وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة ؟ إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معنا بالمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها ، وهل قالوا لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافها قلقة ونابية ومستكرهة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الإتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها ، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم ، وأن الأولى لم تلتق بالثانية في معناها وأن الثانية لم تصلح أن تكون لفقا للتالية في مؤداها"[3] ومن الأدلة التي ساقها لتأكيد صحة رأيه هذا أن الكلمة لا يمكن أن تكون فصيحة ومقبولة في كل المواضع بل قد يحسن استعمالها في موضع ، ولا يحسن

---

[1] محمد أبو زهرة ، المرجع نفسه ، ص 75-76

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 47-48

[3] عبد القاهر الجرجاني ، المرجع نفسه ، ص 49

استعمالها في موضع آخر من الكلام ولو كانت فصيحة في حدِّ ذاتها لاُستُحسنت دائما أينما وجدت وحيثما حلت[1]

أما الفريق الثاني فهو يرى بأن الكلمة المفردة مكانتها وقيمتها الفنية والجمالية ، وأن اختيارها دون غيرها من الألفاظ يدل على براعة صاحبها وتمكنه من أساليب القول ومعرفته للفروق الدقيقة بين الكلمات المنتهية إلى الحقل الدلالي نفسه[2]

ومن العلماء الذين يمكن تصنيفهم ضمن هذا الفريق –الباقلاني– ، حيث يقول في هذا الصدد :" قد عُلم أن تخير الألفاظ للمعاني المتداولة المألوفة والأسباب الدائرة بين الناس أسهل وأقرب من تخير الألفاظ لمعان مبتكرة وأسباب مؤسسة مستحدثة ، فإذا برع اللفظ في المعنى البارع كان ألطف وأعجب من أن يوجد اللفظ البارع في المعنى المتداول والمتكرر والأمر المتقرر ، ثم إن ضاف إلى ذلك التصوير البديع في الوجوه التي تتضمن تأييد ما يبتدئ تأسيسه ويراد تحقيقه بأن التفاضل في البراعة والفصاحة ، ثم إذا وجدت الألفاظ وفق المعاني والمعاني وفقها لا يفضل أحدهما على الآخر ، فالبراعة أظهر" ، ثم يضيف قائلا :"وأنت ترى جمال الكلمة من القرآن يتمثل في تضاعيف كلام كثير وهي غرة جبينه وواسعة عقده والمنادي على نسقه بتميزه وتخصصه برونقه وجماله واعترافه في حسنه وصائه[3]

وعد مصطفى صادق الرافعي من أكثر الدارسين المحدثين تحمسا لهذا الرأي ، فهو يرى أن للكلمة المفردة مزايا خامة لاسيما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم ، حيث يقول :"لما قُرئ عليهم

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 50

[2] الباقلاني ، إعجاز القرآن ، ص 64

[3] مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص214

القرآن رأوا حروفه في كلماته وكلماته في جمله ألحانا لغوية رائعة كأنها لإئتلافها وتناسبها قطعة واحدة ، قراءتها هي توقيعها فلم يفتهم هذا المعنى، وأنه أمر لا قبل به لهم

وكان ذلك أبين في عجزهم حتى أن من عارضه منهم كمسيلمة جنح في خرافاته إلى ما حسبه نظما موسيقيا أو بابا منه وطوى عما وراء ذلك من التصرف في اللغة وأساليبها ومحاسنها ودقائق التركيب البياني كأنه فطن أن الصدمة الأولى للنفس العربية إنما هي أوزان الكلمات وأجراس الحروف دونها عداها"[1]

ويرى الإمام –أبو زهرة– أنه يبدو للوهلة الولى أن هناك تعارض بين الرأيين ، لكن إذا ما دققنا النظر فإننا لانجد فرقا بينهما فالأول لا ينظر إلى الجزء وهو الكلمة بل لا ينظر إلا إلى المجموع المأتلف ، والآخر ينظر إلى الأجزاء وإلى المجموع معا بل لا يرى المجموع يكون بليغا إلا إذا انتهى إلى ألحان مؤتلفة ، من حروف في كلمات مؤتلفة ، وكلمات في أسلوب مؤتلف في نغماته وترتيبه وتناسق بيانه[2]

وقد ذكر الدكتور –بكري شيخ أمين– ثلاث خصائص للكلمة القرآنية هي :

1.جمال وقعها في السمع

2.اتساقها الكامل مع المعنى

3.اتساع دلالتها لما لا تتسع عادة دلالات الكلمات الأخرى[3]

---

[1] مصطفى صادق الرافعي ، المرجع نفسه ، ص 214

[2] أبو زهرة ، المعجزة الكبرى ، ص 76

[3] بكري شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط6 ، 2001 ، ص 183

ويرى أن هذه الخصائص ممكن أن نجد بعضا منها في أسلوب أديب أو كاتب معين ، أما أن تجتمع كلها عنده فهذا أمر لا وجود له إلا في القرآن الكريم[1] ، وقد أتيت بأمثلة كثيرة من القرآن لتوضيح دلالة اللفظ على المعنى أو تناسقه معه نذكر على سبيل المثال قوله تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}[2] ، حيث يرى أن اختيار كلمة (اثاقلتم) يجسم المعنى المراد تجسيما تاما ودقيقا ويقول في هذا الشأن :"أدرس الأداء الفني الذي قامت به لفظة (اثاقلتم) بكل ما تكونت به من حروف ومن صورة ترتيب هذه الحروف ومن حركة التشديد على الحرف اللثوي (الثاء) ، والمد بعده ثم مجيء القاف الذي هو أحد حروف القلقلة ثم التاء المهموسة ، والميم التي تنطبق عليها الشفتان ويخرج صوتها من الأنف ، ألا تجد نظام الحروف ، وصورة أداء الكلمة ذاتها أوحت إليك بالمعنى قبل أن يرد عليك المعنى من جهة المعاجم ؟

أن تلحظ في خيالك ذلك الجسم المتثاقل يرفعه الرافعون في جهد فيسقط من أيديهم في ثقل ، ألا تحس أن البطء في تلفظ الكلمة ذاتها يوحي بالحركة البطيئة التي تكون من الجسم المتثاقل"[3]

ثم يضيف قائلا :" جرب أن تبدل المفردة القرآنية وتحل محلها لفظة (اثاقلتم) ، ألا تحس أن شيئا من الخفة والسرعة والنشاط أوحت به (تثاقلتم) ، بسبب رصف حروفها ، وزوال الشدة

---

[1] بكري شيخ أمين ، المرجع نفسه ، ص184

[2] سورة التوبة ، الآية 38

[3] بكري شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط6 ، 2001 ، ص 186

وسبق التاء ؟ ، إذا فالبلاغة تتم في استعمال (اثاقلتم) للمعنى المراد ولا تكون في (تثاقلتم)"[1]

ويوضح لنا الكاتب أن القرآن الكريم دقيق في التمييز بين معاني الكلمات ، ومن الأمثلة التي ذكرها في هذا المجال أن الأسلوب القرآني يفرق بين يعلمون ويشعرون ، لأن العلم خاص بالعقل والشعور خاص بالحواس[2]

ولعل هذه الدقة في اختيار الكلمات القرآنية وانسجام هذه الكلمات مع معانيها بتلك الصورة المعجزة ، هي التي دعت الكاتب إلى نفي الترادف عن القرآن الكريم .

وقد استدل على عدم وجود الترادف في القرآن الكريم بقوله تعالى:{ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ }.

فالإسلام غير الإيمان والفرق بينهما شاسع ، وشتان بين الإنقياد الظاهري ، والتصديق القلبي الذي يقرن القول بالفعل[3]

---

[1] بكري شيخ أمين ، المرجع نفسه ، ص 187

[2] بكري شيخ أمين ، المرجع نفسه ، ص 188

[3] بكري شيخ أمين ، المرجع نفسه ، ص 189

ب- عند الدارسين الغربيين :

فالكلمة المفردة عند –تشومسكي–noam chomsky– الذي لم أن يتعامل معها، لأن الكلمة التي كنا نظنها أمرا بسيطا أصبحت وبحكم الدور الذي تلعبه في الجملة التواصلية مجتمعا لسانيا لا يختلف عن المجتمع إلا على مبدإ التعاون ، بمعنى أن الكلمة التي عدها علماء اللغة موضوعا من الموضوعات الرئيسية ومحل اهتمام ما يعرف بعلم المفردات– vocabulary– أصبحت تشكل علما أولاه العلماء عناية خاصة إلا أن الدراسات التي تعالج مشكل طبيعة الكلمة العامة والمبادئ التي تضبط سلامة تكوينها قليلة ، وهذه الثغرة في علم العربية من طبيعة كثيرة في علم هذه اللغة يوازيها كثير من الخلط وعدم الوضوح في التنظير للكلمة اللساني بصفة عامة ، وكذلك عدم الإتفاق على مسلمات في خصوص التمثيل لها ولعل مرد هذا الخلط يعود في الاساس إلى كون ماهية الكلمة متعددة الأبعاد ، فالكلمة ذات متميزة بملامحها الصرفية والتركيبية والدلالية والمعجمية والصوتية ، رصد هذه السمات وهذا التميز تعددت النظريات والمقاييس للفصل بين ما يمكن التركيب أو المعجم أو الصرافة أو الصواتية مدرجة[1] معالجة الكلمة داخل هذا المكون اللغويين من اعتبر معالجة الكلمة بما في ذلك مختلف قواعد تكوينها من محض المكون المعجمي ، ومنهم من استدل على تركيبة هذه القواعد ، وفريق ثالث أنكر البياء من الصنف الأول أو الثاني ، بل إنه دافع عن طبيعتها الصرفية ، وبموازاة حول استقلال الصرافة أو عدم استقلالها عن التركيب والصواتة أو عن المعجم .

[1] سالم الجكني ، منتديات شبكة القراءات ، ص 36

إن مرد هذا التباين والتشتت في وجهات النظر يعود إلى طبيعة الكلمة وتجاذبها العديد من العلوم التي تناولتها بالبحث والدراسة ومنها علم الصرف وعلم الدلالة وعلم المعاجم وعلم الأصوات وغيرها ، ومن هنا حاول بعض علماء اللغة النظر إلى مجال الكلمة وهذا بالنظر إلى النية المورفولوجية للكلمة تارة أو بالنظر إلى موضع التركيب الذي ترد فيه تارة أخرى ، أو بالنظر إلى دلالة الكلمة ومعناها ذلك أن داخل الكلمة نفسها تشكل موضع علم الصرف mophology الذي يختص بتنظيم الكلمات في نسق معين بشكل موضوع على النحو : syntasc ، وأن الصرف كذلك يسمى بعلم القواعد grammer أو التركيب structure أو قوانين المرور التي لا تحدث تجنبا للوقوع في ورطة تعوق تيار المعاني المتدفق الذي يربط متكلما بآخر وتوقف الهدف الأساسي الوحيد للغة ، أما من حيث دلالة الكلمة فمعناها من وجهة نظر علم اللغة الوصفي يرتبط بما يسمى بالمورفيم ، فمفردات أي لغة lexicology تُعرف إذا بأنها مجموع رصيد اللغات وتجمعاتها ، ومن وجهة نظر علم اللغة التركيبي تُعرف الكلمة word في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها .

إن للكلمة علاقة وثيقة بالجملة ، فهي وبحكم موقعها من التركيب وما يطرأ عليها قد يسبقها من سوابق أو يلحقها من لواحق أو يتوسطها من وسائط تؤدي إلى تغيير ، حيث تتحول الجملة وبموجب هذه التغيرات من جملة توليدية إلى أخرى تحويلية للدلالة ، ذلك أن الذي يهمنا من موضوع الكلمة ليست الكلمة المفردة المستقلة عن الكلمة ووظيفتها في الإستعمال بالنظر إلى علاقتها بما قبلها وما بعدها من الكلمة بمعنى آخر الكلمة داخل السياق ، لأنه من النادر جدا ان تجد الكلمات منفصة عند اللغوي ، فمن ناحية تتجمع الكلمات عادة في

شكل مجموعات[1] حينئذ فطريقة الكلمات تصبح هامة ، وربما متحكمة في المعنى كله ، ضرب موسى عيسى وضرب موسى على سبيل المثال يختلف معناها إلى حد كبير على الرغم من اتخاذ الكلمة المستعملة ، ومن ناحية أخرى غالبا ما تتعرض الكلمات نفسها لتغييرات معينة إلى تغيير في المعنى .

ومن هنا ينبغي اعتبار تتابع عناصر الكلام في مدرج الخطاب تتابعا غير حر تحديد وحدة منعزلة عن البنية التي تشكل جزء منها ، فلا يمكن مثلا تحديد حرف بنية لسانية معينة لأن الحروف تختلف وطبيعة علاقتها تتنوع من لغة إلى أخرى والشيء نفسه ينطبق على الكلمة التي لا تكتسب قيمتها ولا يتحدد معناها ، وبالنسبة لبقية الوحدات الأخرى والسابقة واللاحقة

ومما سبق يتعين أن يصب اهتمام الباحث والدارس على الموقع الذي يهتم ببنية أو نظام ، أي أنه يقيم وزنا لإمكانياتها الشكلية ولعلاقتها التركيبية والإستدلالية[2]

فالكلمة عند العالم الأمريكي –بلوم فيلد– bloom feild– هي أصغر صيغة حرة هناك شكلا حرا وأحر مفيدا ، فالحر ما يرد متفردا عما قبله وعما بعده والمنفصلة : أنا، نحن، أنت، أنتِ، هي، ...إلخ يمكن أن تشكل خطابا مستقلا يتألف ، أما المفيد فهو ما لا يمكن أن يأتي منفصلا بذاته في خطاب ، فالضمائر المتصلة تشكل خطابا ذلك لأنها لا ترد إلا متصلة إما بالفعل أو الإسم أو الحرف ، في مثل : فأخرجته ، فالفاء في الفعل الأول والهاء في الثاني لا يمكن أن تشكل خطابا مستقلا وهو تقريبا نفس التقسيم الذي نجده عند – مارتيني––martinet– الذي استنتج من تحديده الأخير يحتوي على ثلاثة أصناف من

---

[1] سالم الجكني ، منتديات شبكة القراءات ، ص 37

[2] سالم الجنكي ، المرجع نفسه ،99 ص 38

اللفظات يمكن إتخاذها وسيلة لتحديد العلاقات تحديد الوظائف ، وهي : اللفظة المستقلة ، واللفظة الوظيفية ، واللفظة المقيدة .

أ.اللفظة المستقلة :لا تحتاج بعض اللفظات إلى غيرها من الوحدات لتحديد وظائف الوظيفة كامنة في ذاتها ، كما أن موقعها لا يحدد وظيفتها ، ومثالها : أمس ، غدا ، أبدا ، حقا ، فعلا ، إذن ، وتسمى هذه الوحدات وحدات مستقلة

فاللفظة ، أما نفس الوظيفة في التراكيب التالية :

- اِنتهينا أمس من تأليف الكتاب .
- أمس انتهينا من تأليف الكتاب .
- اِنتهينا من تأليف الكتاب أمس .

والملاحظة أنه وإن كانت لفظة –أمس– تتمتع بهذه الحرية في الموقع والتنقل، فإن الوحدات لا تملك سوى حرية جزئية في التنقل على الرغم من استقلاله في الوحدة ، خاصة في القول التالي :

–أحب جميع الفواكه خاصة الإجاص ، فيمكن القول : أحب الفواكه والإجاص خاصة ، القول أحب جميع الفواكه والإجاص ، وفي نفس السياق قد تكون نفس الوحدة مستقلة في سياقات معينة وتابعة أخرى ومثالها (وحدة ، اليوم) في التركيبين التاليين :

– غادر السواح اليوم مدينة البليدة البليدة .

– إني أرى فيكم يا شباب اليوم مخايل الفطنة .

فهي في التركيب –1– وحدة مستقلة ، وفي التركيب –2– وحدة تابعة تتحدد وظيفتها لموقعها في لفظة شباب

ب.اللفظة الوظيفية : هي التي لا تملك وظيفة خاصة بها في قول من الأقوال دورها في تحديد وظيفة وحدة معنوية مجاورة وتشكل معهما تركيبا مكتسبا ، على سبيل المثال : حروف الإضافة تنتمي إلى هذا النوع من الوحدات إلى هي وظيفة وفاء في قولنا : قدّم حليم هدية إلى وفاء بمناسبة عيد ميلادها ، والتردد تركيب مستقل نسبيا ووظيفته غير مرتبطة بموقعه في القول فيمكن أن نقول :

- ✓ إلى وفاء قدم حليم هدية بمناسبة عيد ميلادها
- ✓ قدّم حليم إلى وفاء هدية بمناسبة عيد ميلادها
- ✓ قدّم إلى وفاء حليم هدية بمناسبة عيد ميلادها

ولكن لا يمكننا القول مثلا : قدّم حليم هدية بمناسبة إلى وفاء عيد ميلادها[1]

ج.اللفظة المفيدة بالموقع : الملاحظ أنه تحدد وظائف بعض اللفظات عن طريق من الأقوال ، ومعنى هذا أن ترتيب العناصر اللغوية لا يتم بصورة عشوائية ، وإنما بحث منطقي محكم ، وهو مثلا وضع –المظاف إليه– في اللغة العربية –ففي قولنا : طال سوسير واستفدت منه كثيرا .

الملاحظ أن هذه الوظائف الثالثة هي نفسها التي سنجدها في نحو المركبات التي يقوم على تحديد العلاقات الرابطة بين عناصر الجملة الواحدة ، وهي علاقة الترتيب التعويض وعلاقة التلازم ، عرّفها –ماثيسيوس–mathesius– أنها أصغر وحدة صوتية متتابعة لا يمكن أن ترتبط بأي وحدات أخرى ، بينما قال –ترنك– أنها عبارة عن وحدة يمكن إدراكها عن طريق الفونيمات الصوائت phonemes ، وهي قابلة للإبدال ولهما وظيفة دلالية senantic

---

[1] حسين جمعة ، ص 19-20

فالكلمة من حيث هي صوت تحمل دلالة ما ، وتتصف بجمالية معينة على مستوى اللفظ المفرد والمؤلف عند –ابن سنان الخفاجي– ، فسبق بذلك الغربيين ، ولكنه نظر إليها من جهة الفصاحة والبلاغة ، فهي ذات ماهية خاصة على المستويين السابقين ، فيما تتخذه الكلمة في حالة الإفراد لا تتخذه في حالة التركيب النحوي المباشر والغير المباشر .

وهي في نهاية المطاف مبنى ومعنى لها تتخذ لنفسها ماهية متعددة كتعدد السياق الذي تدخل فيه ، ولهذا فهي تظهر وتحذف ، وتقدم وتؤخر وتقحم في مكان لا تقحم في غيره ، ويُستعاض عنها بكلمة في مكان لا يمكن أن تقع كلمة أخرى في مكانها ، فهي تتسم بخصائص فنية بنائية مستمدة من جنسها اللغوي الذي ينتمي إليه أولا ، ومن صياغة حروفها في تقاليبها المميزة لعمق دلالتها وتنوعها ثانيا ، ومن التركيب النحوي الذي تغدو جزءا منه ثالثا ، ومن الإستعمال الحقيقي أو المجازي الذي تبنى عليه رابعا ، وقد تحدث عنه القدماء ثم دخل في الدراسات البلاغية عند المتأخرين[1]

وإذا ما انتقلنا إلى –دي سوسير–ferdinand de ssausure– فإننا نجده يستعمل مقابل مفهوم الكلمة ما ، هو العلامة اللسانية (le signe linguistique) التي تقوم على شقين : شق سماه الدال–signifiant– والآخر سماه المدلول–signifie– ، حيث يقول : إننا ندعو النسق بين السمعية علامة للدلالة على الكل وتبديل الكلمتين "مفهوم" و "صورة سمعية" بكلمة و الدال على التوالي . وفي السياق نفسه يرى –دي سوسيير– أن العلاقة التي ترتبط بين الدال والمدلول أو زيادة ، حيث يمكننا أن نفهم من العلامة المجموع الناتج من اشتراك

[1] حسين جمعة ، المرجع السابق ، ص 20-21

مدلول بدال ، ويمكن أن نقول : العلامة اللسانية إعتباطية ، كما يقول ، من جهة أخرى بخطية الدال بمعنى أنها سطرية تأتي في تتابع زمني منتظم .

فإذا قلنا في العربية مثلا : الكلمة قد جاءت على شكل أصوات متعلقة في الزمان بادئة بصوت الراء تتبعها الفتحة ثم تأتي بعده صوت الضمة ثم صوت اللام في تتابع زمني محدد ، وعليه يكون شكل كلمة رَجَلَ على النحو الآتي : ر+ َ + ج + َ + ل ، فهي وحدة متماسكة لا يمكن فصل أي مكون من مكوناتها ، وهذا ما يُعرف بـ: (التماسك للكلمة) ، وإذا قلنا مثلا : أ أنت رجل ؟ أو أرجل أنت ؟ للاحظنا أن الكلمتين حافظتا على شكليهما على الرغم من تغير موقع كل منهما ، فهما إذا كلمتان والتي لا تقبل التجزئة في مكوناتها ولا يؤدي تغيير موقعها في الجملة إلى فصل عناصرها في الكلمة ، سبق أن عرفنا في بداية هذا المبحث أن –تشومسكي– يعتبر الكلمة مجتمعا لسانيا وهي من وجهة نظرة المادة الأساسية التي لا غنى عنها ، فالكل يتعامل مع الكلمة لهما كما يرى ما لم تتضمن معنى لها ، يسند المعجم معناً أولياً إلى المفردات بسمات صوتية وتركيبية ودلالية ، ويتحدد معنى المفردات بما نسميه بالمدخل المعاني إلا أن الكلمة تفقد معناها المعجمي بحسب السياق الذي ترد فيه ، إذ كما يرى أنها على مدلول الكلمة فقط ، إنما تحتوي على كل المعاني التي قد يتخذها ضمن ، وذلك لأن الكلمات في الواقع لا تتضمن دلالة مطلقة ، بل تتحقق دلالتها في السياق فيه ، وترتبط أيضا دلالة الجملة بدلالة مفرداتها وبنيتها التركيبية .

وفي أثناء حديثه عن الكلمة تعرض –تشومسكي– إلى ما يسمى بالمكون التركيبي القواعد التركيبية وعلاقتها المتبادلة والشروط التي تخضع لها ، وهو ما يسميه ، فالقراءة الدلالية تقوم

بتفكيك المعنى الذي تمثله من خلال تجزئته إلى المفاهيم التي تكونه مثال : كلمة "طاولة" تجزئة دلالة هذه الكلمة هي مجموعة مفاهيم كرسي "شيء فيزيائي"[1] ، "جامد" ، "موضوع" ، "متاع محمول" ، شيئا له أرجل مقعد لشخص واحد ، فدلالة الجملة إذ لا تتحدد إلا باعتماد قواعد تقرب ، وقواعد الإسقاط التي تعين بصورة عامة توافق المفردات المحتمل في بنى تركيب وتفسير المعاني التي تحصل عليها من جراء توافقها ، فمعنى المؤلف المركب لا يرى المكونات التي تؤلفه بل ترتبط أيضا بالبنية التركيبية التي تجمع بين هذه المكونات التي تأتلف بها العناصر من الناحية التركيبية[2]

[1] حسين جمعة ، المرجع السابق ، ص 21-22

[2] حسين جمعة ، المرجع السابق ، ص 22

1- البناء الصوتي للكلمات :

يمكن التعرف على البناء الصوتي للكلمات من خلال تبيين نوعية المقاطع الصوتية المكونة لها ، ويعد المقطع مرحلة وسيطة ما بين الصوت المفرد والكلمة المركبة من عدة أصوات ، فهو مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها ويعتمد على الإيقاع التنفسي فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعا يعبر عنه مقطع مؤلف في أقل الأحوال من صامت إلى حركة (ص + ح)[1]

وللمقطع أهمية كبيرة في الكلام لأن المتكلمين لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها ، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا ، وإنما ينطقون الاصوات في شكل تجمعات هي المقاطع[2] ، وإذا رمزنا للصامت بالرمز| ص| ، وللصائت أو الحركة بالرمز |ح| فيمكن عرض الأشكال الرئيسية للمقاطع العربية كما يأتي :

1. المقطع القصير (ص،ح) ، ويتألف من صامت وحركة قصيرة ، فكلمة –كَتَبَ– –ka–ta–ba مكتوبة من ثلاث مقاطع قصيرة : ص ح | ص،ح | ص ح
2. المقطع المتوسط المفتوح (ص،ح،ح) ، ويتألف من صامت وحركة طويلة ، مثل –ما– maa– التي تتكون من هذا المقاطع
3. المقطع المتوسط المغلق (ص،ح،ص) ، ويتألف من صامت ثم حركة صامت مثل كلمة : –مِنْ–min– التي تتكون من هذا المقطع
4. المقطع اللغوي الطويل المغلق (ص،ح،ح،ص) ، ويتألف من صامت ثم حركة طويلة يتلوها صامت في مثل –كان––kaan–
5. المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص،ح،ص،ص) ، ويتألف من صامت ثم حركة قصيرة ، يتلوها صامتان، في مثل –فَضْلْ–fadl–

---

[1] شاهين عبد الصبور ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، ص38

[2] أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ، ط1 ، القاهرة ، عالم الكتب 1396هـ-1976م ، ص238

وليست كل المقاطع على الدرجة نفسها من الإنتشار والشيوع ، والأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي ، أي النوعان الأخيران ، أي الرابع والخامس فقليلا الشيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات ، وحين الوقف[1]

وقد عملت على تحليل المقاطع الصوتية التي تتكون منها كلمات السورة ، واخترت نماذج من الآيات من مواقع متفرقة وبدأت كل آية برقمها في السورة ثم قمت ببيان نوعية المقاطع الصوتية وعددها في كل آية .

أولا : آيات من بداية السورة :

1. كَاف هَا يَا عَيْن صَاد

ص ح ح ص | ص ح ح |ص ح ح | ص ح ص ص | ص ح ح ص

جاء توزيع المقاطع الصوتية في هذه الآية كما يلي : بلغ عدد المقاطع الطويلة (3) و المتوسطة (2) من النوع المتوسط المفتوح .

2. ذكْ رُ رَحْ مَ ةِ رب بِ ك عب دَ هو

ص ح ص | ص ح | ص ح ص | ص ح | ص ح| ص ح ص| ص ح | ص ح | ص ح ص| ص ح | ص ح ح

زَكْ كَ رِي يَ

| ص ح | ص ح | ص ح ص| ص ح ح

بلغ عدد المقاطع المتوسطة في هذه الآية (7) منها (5) مغلقة و(2) مفتوحان ، بينما بلغ عدد المقاطع القصيرة (8) وزاد فيها عدد المقاطع القصيرة (8) ، وزاد فيها عدد المقاطع القصيرة على المتوسطة ، وقد كان لهذه الزيادة أثرها في إشاعة

الذكر وجعله أكثر تقسيما وتفصيلا لما يشيعه المقطع القصير في الآية من جو الحركة و الفوران :

[1] ينظر شاهين عبد الصبور ، ص 38-40

3. إِذْ نَا دَى اب بَ هو نِ دا أنْ
خ في يا

اص ح ص|اص ح|اص ح ح|اص ح ص|اص ح|اص ح ح اص ح|اص ح ح|اص ح
ص|اص ح|اص ح ص|اص ح ح

بلغ عدد المقاطع المتوسطة في هذه الآية (8) وقد تساوت فيها المقاطع المتوسطة المغلقة والمفتوحة ، بينما بلغ عدد المقاطع القصيرة (4) لتتساوى كل من المقاطع القصيرة مع المتوسطة المفتوحة ، والمتوسطة المغلقة ، وقد أحدث هذا التساوي نوعا من التوزيع المتساوي ، والإيقاع المتوازن الجميل في هذه الآية

4.قا لَ رب بِ إن نِي وَ هَ

ص ح ح|اص ح|اص ح ص|اص ح|اص ح ص|اص ح ح|اص ح|اص ح
نل عظ مُ مِنْ ني وش تَ عَ

ص ح ص|اص ح ص|اص ح|اص ح ص|اص ح ح|اص ح ص|اص ح|ا ص ح[1]
لر رأ س شي ب و لم أ

ص ح ص|اص ح ص|اص ح|اص ح ص|اص ح ح|اص ح|اص ح ص|اص ح
كن ب د عا إ ك رب ب ش

ص ح ص|اص ح|اص ح|اص ح ح|اص ح|اص ح|اص ح ص|اص ح|اص ح
قي يا

ص ح ص|اص ح ح

وتوزعت المقاطع الصوتية في هذه الآية كما يأتي : وصل عدد المقاطع الصوتية المتوسطة (9) منها (13) مقطعا مغلقا (6) مقاطع مفتوحة بينما وصل عدد المقاطع القصيرة (16) مقطعا وزاد عدد المقاطع القصيرة على المتوسطة المفتوحة والمغلقة كل على حدة ليتواءم ذلك مع اضطراب زكريا عليه السلام ومع ضعف حاله وتقطع أنفاسه بسبب تقدمه في السن.

[1] أنيس ابراهيم ، الأصوات اللغوية ، ط5 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1979م ، ص164

ثانيا: آيات تتلق بمريم وابنها عيسى عليهما السلام :

وذ كر فل ك تا ب مر ي

ص ح حاص ح صاص ح حاص حاص ح حاص حاص ح صاص ح

م إ ذن تَ بَ ذت من أهـ ل

ص حاص حاص ح صاص حاص حاص ح صاص ح صاص ح صاص ح

ها م كا ناً شرْ قِيْ ياً

ص ح حاص حاص ح حاص ح صاص ح صاص ح صاص ح ح

بلغ عدد المقاطع المتوسطة في هذه الآية (15) ، منها (9) مغلقة ، و(6) مفتوحة ، بينما بلغ عدد المقاطع القصيرة (9)

فتْ تَ خَ ذتْ من دو نِ

ص ح صاص حاص حاص ح صاص ح صاص ح حاص ح

هِمْ حِ جاَ باً فَ أرْ سلْ نا

ص ح صاص حاص ح حاص ح صاص حاص ح صاص ح صاص ح ح

إ ليْ ها رو ح ن ف ت مث

ص ح ا ص ح صا ص ح ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ا ص ح ص

ث ل ل ها ب ش راً س ويْ يا

ص ح ا ص ح ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ا ص ح صا ص ح ا ص ح صا ص ح ح[1]

[1] أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، ط5 ، مكتبة الأنجلو المصرية 1979م ، ص 164

بلغ عدد المقاطع المتوسطة (19) منها (11) مقطعا مغلقا ، و(8) مقاطع مفتوحة ، بينما وصل عدد المقاطع القصيرة(15)

ف نا دا ها من تح تِ ها

ص ح ا ص ح ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ص ا ص ح ص ا ص ح ا ص ح ح

أَلْ لا ت خا في و لا تَّحْ

ص ح ص ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ص

زَ ني قد ج ع ل ربْ بُ كِ

ص ح ا ص ح ح ا ص ح ص ا ص ح ا ص ح ا ص ح ص ا ص ح ا ص ح

تح ت ك س ريْ يا

ص ح ص ا ص ح ا ص ح ا ص ح ص ا ص ح ح

وبلغ عدد المقاطع المتوسطة في هذه الآية (18) مقطعا منها (8) مغلقة و (10) مفتوحة ، وترجع غلبة المقاطع المتوسطة المفتوحة على المغلقة إلى تردد وشيوع أصوات المد التي أشاعت في الآية جوا من الجلال والتعظيم ، وأضفت على الكلام مزيدا من الهيبة والوقار ، لطمأنينة مريم عليها السلام وللتخفيف من قلقها وهمومها

وتعد المقاطع المفتوحة كذلك أكثر وضوحا في السمع مما يجعلها المقاطع الأنسب إختيارا في عملية النداء ، أما المقاطع القصيرة فبلغت (13) مقطعا

قا ل إنْ ني عبْ دُلْ لاَ

ص ح ح ا ص ح ص ا ص ح ح ا ص ح ص ا ص ح ص ا ص ح ح

هـ آ تا نِ يلْ كِ تا بَ وَ

ص ح ا ص ح ح ا ص ح ح ا ص ح ص ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح

جَ عَ لَ ني رَ بي يا

ص ح ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ص ا ص ح ح[1]

[1] أنيس إبراهيم المرجع نفسه ، ص45

بلغ عدد المقاطع المتوسطة في هذه الآية (13) مقطعا منها (5) مغلقة ، و(8) مفتوحة ، ونلاحظ في هذه الآية كذلك غلبة المقاطع المفتوحة المتوسطة على المغلقة المتوسطة، وهذا مما يزيد كلام عيسى الطفل وضوحا وجلاء ، لأن المقاطع المفتوحة أوضح في السمع من المقاطع المغلقة ، فغلبة هذه المقاطع هنا تجعل معجزة عيسى وهي التكلم في المهد أكثر سطوعا وأشد ظهورا ، فلا مجال لمنكِر أن ينكر وضوح ما سمع وقد بلغ عدد المقاطع القصيرة (10) مقاطع

ثالثا: آيات من التعقيب الرباني على خلق عيسى عليه السلام :

ذل ل ك عي سبْ نُ مَرْ يَ مَ

ص ح ح|ص ح|ص ح ح|ص ح ص|ص ح|ص ح ص|ص ح|ص ح

قو لل حقْ قِل لَ ذي في ه

ص ح ص|ص ح ص|ص ح ص|ص ح|ص ح ح|ص ح ح|ص ح

يَمْ تَ رونْ

ص ح ص|ص ح|ص ح ح ص

جاء في هذه الآية مقطع طويل واحد (ص ح ح ص) بينما بلغ عدد المقاطع المتوسطة (12) مقطعا منها (7) مغلقة و (5) مفتوحة ، والمقاطع القصيرة (8) مقاطع

إَنْ نَا نَحْ نُ نَ رِ تُلْ أَرْ

ص ح ص|ص ح ح|ص ح ص|ص ح|ص ح|ص ح ص|ص ح ص

ض و من ع لي ها و إ لي

ص ح|ص ح|ص ح ص|ص ح|ص ح ص|ص ح ح|ص ح|ص ح|ص ح ص

نا ير ج عون

ص ح ح|ص ح ص|ص ح|ص ح ح ص

جاء في هذه الآية مقطع طويل واحد ، بينما بلغ عدد المقاطع المتوسطة (11) منها (8) مغلقة و(3) مفتوحة ، بينما بلغ عدد المقاطع القصيرة (9) مقاطع

ونلاحظ أن المقطع الأخير في الآيتين {34–39} هو من النوع الطويل المغلق | ص ح ص| وقد انتهت جميع الآيات السبعة المتتابعة من الآية {34} إلى الآية{40} بهذا المقطع ، وغيَّر هذا الإختلاف في نوعية المقطع من موسيقى الآيات

وجعل الأسماع تشعر أن ما يتلى في هذه الآيات شيء مختلف عما قبله من القصّ

رابعا: آيات من حديث إبراهيم عليه السلام مع أبيه :

إذ قا ل ل أ بي هـ يا أ

ص ح ص| ص ح ح | ص ح | ص ح ص | ص ح | ص ح ح | ص ح | ص ح ح | ص ح

ب ت ل م تع ب د ما لا

ص ح |ص ح | ص ح | ص ح | ص ح ص | ص ح | ص ح ح | ص ح ح[1]

يس م ع و لا يب ص ر و

ص ح ص | ص ح | ص ح | ص ح | ص ح ح | ص ح ص| ص ح | ص ح | ص ح

لا يغ ني عن ك شي آ

ص ح ح | ص ح ص | ص ح ح |ص ح ص| ص ح | ص ح ص| ص ح ح

بلغ عدد المقاطع المتوسطة هنا (16) منها (7) مغلقة و (9) مفتوحة ، بينما بلغ عدد المقاطع القصيرة (18) مقطعا

[1] أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، ط5 ، مكتبة الأنجلو المصرية 1979م ، ص46

خامسا: آيات من خاتمة السورة :

فَ إِنْ نَ مَا يَسْ سَرْ نَا هُ

ص ح ا ص ح ص ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ص ا ص ح ص ا ص ح ح ا ص ح

ب ل سا ن ك ل ت بش ش ر

ص ح ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ا ص ح ا ص ح ا ص ح ص ا ص ح ا ص ح

ب هل مت ت قي ن و تن ذ

ص ح ا ص ح ص ا ص ح ص ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ا ص ح ا ص ح ص ا ص ح

ر ب هي قو من لد ذا

ص ح ا ص ح ا ص ح ح ا ص ح ص ا ص ح ص ا ص ح ص ا ص ح ح

بلغ عدد المقاطع المتوسطة هنا (16) منها (10) مغلقة و (6) مفتوحة ، بينما بلغ عدد المقاطع القصيرة (18)[1]

[1] أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، ط5 ، مكتبة الأنجلو المصرية 1979م ، ص47

2- الموسيقى النابعة من تردد الأصوات :

يسهم التكرار في السورة سواءأ كان تكراراً للحرف أو الكلمة أو التركيب في تشكيل الأنغام الحسنة ، ويزيد من الإيقاع الجميل والمتميز في آياتها ، ويكسبها انسجاما موسيقيا ، والإنسجام هو أن يكون الكلام لخلوه من الإنعقاد متحدرا كتحدر الماء المنسجم ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، والقرآن كله كذلك[1]

هذا بالإضافة إلى المعاني التي يؤديها الإيقاع الناشئ عن حسن توزيع الصوت ، حين يتكرر في الآيات من خلال تناسقه مع جو الآيات ودلالاتها ، وقد اعتبر الرافعي ذلك التناسب الطبيعي بين الأصوات في القرآن الكريم لونا من إعجازه ، سماه إعجاز النظم الموسيقي في القرآن ، وذلك لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها ، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر ، والشدة والرخاوة ، والتفخيم والترقيق ، والتفشي والتكرير ، وغير ذلك[2]

وعلى الرغم من وضوح ظاهرة الإيقاع الموسيقي في القرآن فإنها لم تحظ بالعناية المعمقة من القدماء ، فحديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري ، ولم يرتق إلى إدراك التعدد في الأساليب الموسيقية ، وتناسق ذلك كله مع الجو الذي تطلق فيه هذه الموسيقى[3]

وكان -ابن جني- من العلماء الذين أشاروا إلى علاقة الأصوات بمعانيها ، إذ يقول :"من أسرا الأصوات أن هناك علاقة طبيعية بينها وبين معانيها ، من ذلك الخاء والقاف في نحو قولك : خضم ، وقضم إذ أن الخضْم أكل الرطب ، والقضم للصلب اليابس، لرخاوة الخاء وصلابة القاف"[4]

---

[1] السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3 ، القاهرة ، دار التراث ، ص 260-261

[2] الرافعي مصطفى صادق ، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، ص169

[3] قطب سيد ، التصوير الفني في القرآن ، ص87

[4] ابن جني أبو الفتح عثمان ، ج2 ، حققه محمد علي النجار ، ط2 ، ص158

وقد عملت على تتبع تكرار بعض الأصوات والحروف في السورة محاولا الكشف عن العلاقة التي تربط بين هذه الأصوات وما تتميز به من الخصائص والصفات وبين الجو الذي وردت فيه ، وقد تناولت كل مجموعة متشابهة من الأصوات وتحدثت عن ميزاتها وخصائصها ، وعن المعاني التي جسدتها وعن انسجامها مع أجواء الآيات وسياقاتها كما يأتي :

وقد منحت أصوات المد وبالذات حركة الفتحة الطويلة الكثير من الوضوح والإبانة لكلام عيسى عليه السلام ، بينما كان ما يزال طفلا في مهده ، لكونه أظهر الأصوات وضوحا في اللغة العربية ، ومجيئها في أثناء الحديث طفل يتكلم في المهد بمعجزة من الخالق ، تزيد من إبهار المستمعين وتقتحم آذانهم بكل جلاء وإبانة ، قال تعالى : {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}[1] ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أشاعت في جو الآيات جواً موسيقيا عذبا ، من خلال حركات الفتحة الطويلة الثمانية عشرة ، وحركات الكسرة الطويلة الستة وحركة الضمة الطويلة الوحيدة، وأضفت كذلك ليونة وطراوة تجذبان إليهما الأسماع وتشدان إليهما الحواس ، ففي أصوات المد تطريب وفيها جمال ونغم ، وقد انسجمت هذه الليونة مع رقة صوت هذا الصبي الذي ما يزال في مهده .

وتأتي أصوات المد كذلك في مواقف المفاصلة بين المؤمنين والكافرين مثلما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى:{ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا}[2] ، فجاء صوت الضمة الطويلة في (تدعون، دون ، وادعوا ، أكون) وصوت الفتحة الطويلة في :(وما ، الله ، عسى ، ألاَّ ، بدعاء) وصوت الكسرة الطويلة في :(ربِّي) التي تكررت مرتين في الآية لتساهم في إعلاء صوت البراءة من الكافرين ليكون واضحا جليا ليس فيه ضعف ولا خفوت[3]

---

[1] سورة مريم ، الآية 30-33

[2] سورة مريم ، الآية 48

[3] ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ،ج2 ، حققه محمد علي النجار ، ط2 المرجع السابق ، ص159

2-1- في أصوات المد مساحة واسعة لبث الشكوى :

وتمنح أصوات المد فرصة التشكي والتأوه للإنسان الحزين الذي يتألم لحاله ويرجو من الله أن يبدل هذا الحال إلى أحسن منه ، كما نجد في دعاء زكريا عليه السلام الذي راح يشكو إلى ربه خوفه من الموت دون أن يكون له ولد يخلفه :{وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا}[1]

وقد وجدنا زكريا متكِأ له في صوتي الكسرة الطويلة والفتحة الطويلة في الكلمات (وإني ، ورائي ، وكانت ، امرأتي ، عاقرا

لي ، ولياً) ليبث من خلالهما آهاته ، ويعبر بواسطتهما عن آلامه[2] .

2-2- المبالغة والتعظيم :

وتؤدي أصوات الحركات غرض المبالغة والتعظيم من خلال ما تتميز به من مدٍّ ، وأكثر مايبرز غرض التعظيم في الآيات التي يكون ضمير المتكلم فيها عائدا على الله سبحانه وتعالى ، حيث يكون دور أصوات الحركات هو الإسهام في تجسيد عظمة الخالق وإظهار قدرته التي لا تُحد ، كما في الآية :{يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا}[3] ، فقد ساهمت أصوات الحركات الفتحة الطويلة الستة ، والضمة الطويلة في (اسمهُ ، لهُ) في تعظيم خطاب الله إلى زكريا عليه السلام ، وإظهار قيمة هذه البشارة لهذا الولد النبي .

---

[1] سورة مريم ، الآية 5

[2] السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3 ، القاهرة ، دار التراث ، ص261-262

[3] سورة مريم ، الآية 17

وزاد من درجة التعظيم كذلك مجيء ضمير الجماعة للمتكلم الذي يعود على الله ، حيث يزداد الكلام عظمة بسبب صوت نون الجماعة المقترنة بصوت الفتحة الطويلة في كلمة (إنَّ) ، ونجد الأثر التعظيمي نفسه لأصوات المد في إظهار المدى اللاَّمحدود لقدرة الله سبحانه ، وأنها قدرة متطاولة لا تضاهيها قدرة بشر أو أية مخلوقات أخرى ، فجاء طول أصوات المد في التعبير يرمز ولو بموسيقى اللفظ إلى امتداد هذه القدرة التي لا يقف دونها حائل ، كما جاء في قوله تعالى :{إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[1]

وقد لجأ قوم مريم إلى الإكثار من صوت المد تعبيرا عن المبالغة في تشنيع فعلة مريم بزعمهم ، وتعظيم ما أتت به من ولد من غير أب ، قائلين :{ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}[2] فمن خلال أصوات حركات الفتحة الطويلة التسعة في الكلمات (يا ، فرياّ، هارون ، ما ، كان ، وما ، كانت بغيا) وحركتي الضمة الطويلة في كلمتي (هارون ، أبوكِ) تجلى الإستعظام والإستغراب مما ظنوه جرما اِرتكبته مريم عليها السلام .

2-3- الإعلاء من صوت التهديد :

تترك أصوات المد وخاصة في سياق الإنذار والوعيد أثرها في مضاعفة أثر التهديد والزيادة من خطر الوعيد ، فكأنها بما فيها من مد تمد المعنى وتضاعف مساحته ، وتزيد من رقعته ، ولنتأمل ذلك في هذا التهديد الرباني لأحد الكافرين الذي إدعى هازئا أنه سيرزق في الآخرة الأموال والأولاد :{ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا}[3] ، وقد تجلى دور أصوات المد في تكثيف وقع التهديد[4] ومضاعفته على نفس هذا الكافر ، كما في صوت الفتحة الطويلة في (كلاّ ، ما ، العذاب ، مدّا ، ويأتينا ، فردا) والضمة الطويلة في (يقول لهُ ، ونرثهُ) ، والكسرة الطويلة في (ويأتينا) ، ويظاهر أصوات المد في مهمتها الإيقاعية التهيدية.

---

(1) سورة مريم ، الآية 35

(2) سورة مريم ، الآية 27-28

(3) سورة مريم الآية 29-80

(4) ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، ج2 ، حققه محمد علي النجار ، ط2 ، ص160

هذا التكلمُ بضمير الجماعة العائد على الله سبحانه في الكلمات (سنكتب ، ونمد ، ونرثه ، ويأتينا) حيث يضاعف صوت الجماعة من خطورة الإنذار ورهبته ، وخاصة أن الجماعة هنا يقابلها فرد وحيد فيزيد هذا من الإحساس بالمفارقة ، ويضاعف من الشعور بالوحشة والعزلة

2-4- التعجب والإستبعاد :

ويؤدي صوت المد أحيانا دورا يجسد استبعاد حصول شيء ما ، وعدم إمكانية حدوثه أو يظهر التعجب من حصوله

وذلك ما نجده في استفهام مريم عليها السلام :{ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} مريم20 ، فهي تتعجب من إنجابها الولد أو الحمل به لأنها لم تتزوج ، كما أنها وهي العفيفة الطاهرة لم تزن أو ترتكب الفاحشة ، فكيف يأتيها الولد ؟ وهذا المعنى الذي قصدته مريم وكما عبرت عنه ألفاظها قد جسدته أصوات المد ، وكأن في كل مد مزيدا من التعجب من حدوث ذلك ، ويكفي التأمل في كلمة (أنَّى) لنجد كيف جاء صوت المد في نهايتها معبرا عن ذلك بطوله وامتداده في النطق ، ومثله جاءت بقية المدود في الآية معبرة عن معنى التعجب (يكون ، لي ، غلام ، يمسني ، بغيا)

ويزيد من وضوح غرض الإستبعاد الذي تجسده أصوات المد ، أن نتناول غرضا معاكسا له ، وهو الغرض الدال عن التقريب أو على سرعة وقوع الأمر وتحققه ، حيث تغيض فيه أصوات المد التي قد تتنافى مع معنى التقريب لأنها تجسد بخاصية المد فيها لإبطاء حدوث شيء ما أو استبعاد ، فبعد الحوار الذي دار بين مريم وجبريل عليه السلام يخبرنا الله بوقوع حمل مريم بعيسى ، ولتأكيد سرعة تحقق هذا الأمر وحصول الحمل بسرعة فائقة تدل على قدرة الله وتقضي على كل تفكير بإستبعاد إرادته سبحانه أو إبطائها ، جاء التعبير خاليا من أصوات المد في قوله تعالى :{فَحَمَلَتْهُ} مريم22[1]

أما حين جاء التعبير عن تنحي مريم عليها السلام بعيسى إلى مكان بعيد من أهلها جاءت تتمة الآية السابقة هكذا :

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان ، المرجع نفسه ، ص161

{ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا} مريم22 ، حيث اشتملت على ثلاثة[1] أصوات مد هي صوت الكسرة في (بِهِ) وصوتاَ الفتحة الطويلة في (مكانا قصيا)

2-5- الإسترخاء والسكينة :

وقد يوحي صوت المد وخاصة حركة الكسرة الطويلة لإيقاع فيه استرخاء وهدوء ، وفيه إشاعة لجو من الطمأنينة والأمان كما في خطاب الله لمريم عليها السلام في قوله تعالى :{ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا...} مريم26 ، فلمريم أن تطمئن وتقر عيناً بهذه الكرامات ، كما لها أ ن تطمئن وتقر عيناً بهذه الكلمات التي تفيض ليونة وسكينة ، ولم تكن مريم النفساء العزلاء الحائرة بهذا المولود الجديد محتاجة إلى شيء كحاجتها إلى هذه التسريَة عنها بهذه الأصوات الهادئة العذبة التي تشعرها بالراحة ، وتمنحها فيضاً من الإحساس بالأمان والإطمئنان .

وشبيه بهذا ما وجدته في مخاطبة إبراهيم عليه السلام لأبيه ، حيث غلب على هذا الخطاب صوت الحنوّ وإيقاع الاسترخاء وقد ساهمت أصوات المد في صنع ذلك في قوله تعالى :{ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} مريم43-45 ، ولْنتأمل جو السكينة والهدوء المنبعث من أصوات حركة الفتحة الطويلة في :(يَا ، جاءني ، ما سويا ، يا ، لا ، الشيطان ، الشيطان ، للرحمن ، عصيا ، يا ، أخاف ، عذاب ، الرحمن ، وليا) ، وأصوات حركة الكسرة الطويلة في :(إني ، جاءني ، فاتبعني ، إني) وصوت الضمة الطويلة في (فتكون) ، وقد تجلى الجو نفسه في الحديث عن أهل الجنة وعن النعيم الذي يقيمون فيه ، فقد جاء التعبير في غاية الهدوء والسكينة في قوله تعالى :{ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا*جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا*لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا*تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا} مريم60-63

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان ، نفس المرجع ، ص162

- أصوات النون والميم واللام و الراء :

وقد أطلق القدماء على هذه الأصوات إسم الأصوات الذلقية ، وهي تشترك في تقارب مخارجها وفي نسبة وضوحها السمعي العالي ، حيث تعتبر أوضح الأصوات الصامتة في السمع ، وسماها البعض أشباه الأصوات الصائتة لأنها تشبه الحركات في وضوحها السمعي

❖ **صوت النون** : ذو الوضوح السمعي المميز في الآيات ليزيدها وضوحا ورنينا ، فعلى مستوى الإيقاع لا شك أنه يمثل رنة تُحدث قوة إسماع حاملة ترددا زمنيا طويلا بالإضافة إلى صوت الغنة الموسيقي في هذا الحرف ، وليست الغنة إلا إطالة صوت النون مع تردد موسيقي محبب فيها.

ولْنتأمل كيف تجلت هذه الخصائص الموسيقية لصوت النون في دعاء زكريا عليه السلام :{ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} مريم4 ، فقد نشأ عن تردد صوت النون سبع مرات نوعا من الموسيقى ترتاح إليه الأذن وتميل إليه ، وقد ظهرت هذه الموسيقى المحببة والمرونة خاصة في كلمتي (إنِّي ، منِّي) ، إذ أشاع صوت النون المضعّف في الآية نوعا من الترنّم ، حيث إن الغنة مع النون المشددة تهب نغمة موسيقية محببة إلى الأذن العربية . ونلحظ وضوحا صوتيا شديدا و رنينا مدويا في أكثر الآيات التي يشيع فيها صوت النون ، وذلك يضاعف من قوة إسماع الكلمات ، ويجعل للآية إيقاعا حاسما جليا يتواءم مع جلاء معناها ، كما في قوله تعالى :{ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا} مريم13 . ونجد أصوات الغنة المصاحب للنون في الآية السابقة إيقاعا حانيا يتواءم مع الحنو من لدن الله الممنوح ليحي عليه السلام .

❖ **صوت الميم** : مثل صوت النون صامت أنفي يصاحب إنتاجه صوت الغنة ، وقد ترك تكراره وضوحا سمعيا وجمالا صوتيا على الآيات ، كما في قوله تعالى :{ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ} مريم11 ، ولاحظ الميمات الثلاثة المكسورة في الكلمات الثلاثة (قَوْمِهِ من المحراب) كيف جاءت سهلة النطق عذبة التتابع تنتقل خلالها بسهولة ويسر ، وكيف جعلت النطق لهذه الكلمات مجتمعة صوتا منسجما وإيقاعا محببا ، وقد إرتد صوت الميم بوضوحه السمعي العالي في الآية :{ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا} مريم75 ، وذلك في الكلمات (من ، فليمدد ، الرحمن ، مدا ، ما ، إما ، وإما ، من مكاناً)[1] ، ليزيد من إرتفاع صوت التهديد وإسماع نبرة الوعيد ، بالإضافة إلى ما يضيفه على الآية من جمال في الإيقاع وتناغم بين الأصوات .

❖ **اللام** : صوت مجهور ذو وضوح سمعي ، وهي الحروف المذلقة وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها إنشراحا وتكرار هذا الصوت هو من أسباب التميز الموسيقي الذي تتصف به سورة مريم ، لأنه صوت رقيق محبب إلى الآذان ، وهذا قد أكسب الآيات التي تكرر فيها إيقاعاً جلياً وصوتا عاليا ، ولنتأمل ما في قول زكريا عليه السلام من جمال وعذوبة :{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًا } مريم5 ، فقد أكسب صوت اللام المتردد بإيقاعه الرّخيّ دعاء زكريا عليه السلام إيقاعا منسجما محببا

إلى الأسماع ، وساعد في التعبير عن غرض الإستعطاف والإسترحام في نفسه وهو يقف أمام خالقه موقف تذلل وخشوع داعيا وراجيا ، ولا ينفع في هذا المقام سوى الخضوع وإيثار الرقيق العذب من الكلام وليست أرق ولا أعذب من هذه اللامات المتتابعة بعذوبة ويسر في تلك الكلمات[2]

---

[1] عبد الجليل عبد القادر ، الأصوات اللغوية ، ط1 ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع 1418هـ-1988م ، ص173

[2] المزيد من التأمل في صوت الميم في السورة ، ويُنظر في الآيات 68-74-98

❖ **صوت الراء:** يتميز بأنه صوت تكراري ، والتكرير صفة قوة ومنها (المكرر) وهو حرف شديد ، وجاءت هذه رافعة التكرارية المميزة من تكرار ملامسة اللسان للحنك عند النطق به ، وصوته من الأصوات ذات الوضوح السمعي العالي ، وكان لتكراره في الآيات دور في تعميم المعنى المقصود ونشره ، ولنا أن نلاحظ أثره في قوله تعالى :{ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} مريم2 ، حيث ساهم تردد صوت الراء في إفشاء هذا الذكر لرحمة الله بما يجسد تكرار الحديث عنها وترديده .

كما نشأ من تكرار صوت الراء إيقاع منسجم وانتقالات سريعة سلسة بين الكلمات سببها طريقة حدوث هذا الصوت ، وهذا ما يتذوقه القارئ بِاستمتاع حين يكرر تلاوة هذا الجزء من الآية لعدة مرات {ذَكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ} دون أن يستنقل ضد هذا التكرار أو يتعثر فيه ، ويعد صوت الراء المفتوح والمضموم صوتا مفخما ، ولذا أشرت إليه أيضا ضمن الحديث عن الأصوات المفخمة[1]

<u>الأصوات المفخمة</u> :

يُعرف التفخيم بأنه إرتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلا في إتجاه الطّبق الليّن ، وتحركه إلى الخلف قليلا في إتجاه الحائط الخلفي للحلق ، وتتمثل المجموعة الصوتية المفخمة في نوعين الأول : الأصوات المطبقة ، وتشمل أصوات (الضاد والصاد ، الطاء والظاء) ، وهي أصوات كاملة التفخيم فيها مع استعلائها إطباق .

الثاني : الأصوات ذات التفخيم الجزئي ، وهي أصوات لا إطباق فيها مع إستعلائها ، وتشمل أصوات (الخاء والعين والقاف)[2]

3- الفاصلة وأثرها في إحداث الِانسجام الموسيقي :

تُعرف الفواصل بأنها حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني ، وتُشكل الفاصلة جزءا مهما من موسيقى السورة وهي كالقافية في الشعر ، وكالسجع في النثر ، والسجع هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد[1]

---

[1] القيسي أبو محمد المكي بن أبي طالب ، الرعاية ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العربية ، ص110-111

[2] عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي ، ص283

وقد اِختلف العلماء قديما حول إعتبار فواصل القرآن سجعا بين منكر ومؤكد ، وكان – الرماني– من الذين نفوا السجع عن القرآن ، فقد عدَّ السجع عيب "والفواصل بلاغة والأسجاع عيب ، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها"[2] ، ورأى فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لأنها طريق إلى إفهام المعانى التي تحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها ، وهو يتفق في موقفه مع –الباقلاني– الذي يقول :"ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يكن ذلك إعجاز" ولست بصدد تتبع كل الآراء حول هذا الموضوع ، لكني أرى أن الخلاف بين العلماء كان شكليا ، وهو عائد إلى الأسماء أكثر منه إلى المسميات ، إذ أنهم اتفقوا جميعهم على نفي مجيء السجع في القرآن الكريم على حساب المعنى ، وإنهم

جميعا ينظرون إلى القرآن الكريم نظرة تقديس وينفون عنه مشابهته لكلام البشر[3]

فالذين نفوا السجع عن القرآن يحتجُّون بأن السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع ، وليس كذلك ما أُتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن ، لأن اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى ، ولا ينص القائلون بالسجع في القرآن على غير هذا . ولا يزعمون أن سجع القرآن جاء فيه المعنى تابعا للفظ ، وتؤدي الفاصلة دورا مهما في إحداث التناغم الموسيقي والتكوين الصوتي ، فهي "قيمة صوتية ذات وظيفة تراعى في كثير من آيات القرآن ، وربما أدت رعايتها إلى تقديم عنصر أو تأخيره من عناصر الجملة ، وهي تساهم بشكل فاعل في إحداث الإنسجام الموسيقي في السورة " ، وأساس الإنسجام هو الوحدة مع التعدد ، فلا يُستهان بالأثر الموسيقي الذي تحدثه الفاصلة في القرآن الكريم ، فهي تؤثر بالمتلقي وتهيئه

---

[1] السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، ص290

[2] إبن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج1،حققه وعلق عليه الشيخ الكامل محمد عويفة ، بيروت دار الكتب العلمية 1419هـ-1998م ، ص199

[3] إبن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج1،حققه وعلق عليه الشيخ الكامل محمد عويفة ، بيروت دار الكتب العلمية 1419هـ-1998م ، ص98

لِاستقبال المعاني المطروقة أحسن إستقبال ، "لأن رنين الكلمات وجرسها وتوافق إيقاعاتها لغة تتغلغل في النفس والضمير"[1]

- إنسجام فواصل السورة مع معانيها :

ولا تنفصل فواصل القرآن الكريم عن الجو الذي ترد فيه ، بل هي تأتي منسجمة معه في أصواتها لتُسهم في تشكيل إيقاعات السورة ، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت إتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي سيق عليه بما ليس وراءه في العجب[2]

و من طريقة القرآن الكريم أنه يتخير الأسلوب المناسب للفكرة ، وينوع في نظام الفواصل بتنوع الموضوع الذي يعرضه ويتجلى هذا التنويع في طول الفاصلة وقصرها وطريقة بنائها اللفظي من حيث السهولة والخشونة ، وتخيُّر الحرف الأخير الذي تختم به ، وقد وجدت في سورة مريم ما يثبت أن تنوع أسلوب الموسيقى وإيقاعها مرتبط بتنوع الأجواء التي تطلق عليها ، فقد جاءت فواصل السورة كما يأتي :

إنتهت الآية الأولى :{كهيعص} مريم1 بالحرف (الصاد) ، وشكلت هذه الآية إفتتاحا للسورة ، فهي مما يسميه علماء التفسير بفواتح السور ، وجاء صوت الفاصلة فيها مختلفا عن بقية فواصل السورة ، بما يمنح الإفتتاح صوتا خاصا به

و يميزه .

وبعد ذلك جاءت آيات القصّار وعددها (32) من الآية (2) إلى الآية (33) ، وجاءت كلماتها الأخيرة في معظمها منتهية بالياء المضعَّفة المتبوعة بصوت الفتحة الطويلة ، مما أوجد شقا متناغما من الأصوات خلال مسلسل القص كما يأتي :

(زكريَا ، حفيًا ، شقيًا ، وليًا ، سميًا ، عتيًا ، شيئًا ، سويًا ، وعشيًا ، صبيًا ، تقيًا ، عصيًا ، حيًا ، شرقيًا ، سويًا ، تقيًا

زكيًا ، بغيًا ، مقضيًا ، قصيًا ، منسيًا ، سريًا ، جنيًا ، إنسيًا ، فريًا ، صبيًا ، نبيًا ، حيًّا ، شقيًا ، حيًا)

---

[1] الباقلاني ، أبو بكر الطيب ، إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط3 ، مصر ، دار المعارف ، ص57

[2] مصطفى الصادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص170

وبعد تلك الآيات وعقب إنتهاء قصة عيسى عليه السلام يتغير هذا الشق فجأة في فواصل الآيات ، من الآية (34) إلى الآية (40) التي إنتهت كلماتها الأخيرة بصوتي النون والميم المسبوقين بصوت الكسرة الطويلة أو الضمة الطويلة ، كما يأتي (يمترون ، فيكون ، مستقيم ، عظيم ، مبين ، يؤمنون ، يُرجعون) .

وهذا الإختلاف لم يشوش على التناسق الإيقاعي للسورة بل زاده وقارا وسطوعا ، لأنه اختلاف ناشئ عن تغير الموضوع فالسورة تقصد إليه قصدا حيث جاءت تلك الآيات في سياق واحد ، فقبلها كان السياق سردا لقصص الصالحين والأنبياء

أما عندها فقد توقف القص ليتوقف معه اتفاقها مع ما قبلها في الفواصل[1]

أسباب الإنسجام الموسيقي والوضوح في فواصل السورة :[2]

اتصفت فواصل سورة مريم بلون متميز من الانسجام الموسيقي ، أكسبها تآلفا ملحوظا وصبغ السورة كلها بإيقاع متناغم

و قد وقفت أسباب عديدة وراء وضوح فواصل السورة وانسجام أصواتها ، منها :

1. اتفاق معظم الفواصل في الصوت
2. اتفاق الاعجاز في الفواصل مع اتفاق الوزن
3. غلبة الفاصلة المطلقة

4- الموسيقى الداخلية للآيات :

لا يقتصر الإنسجام الموسيقي على فواصل السورة بل يتعداها ليشمل الكلمات المتجاورة الأخرى من غير الفواصل ، حيث تنبثق من اتفاق أصوات أواخر هذه الكلمات موسيقى داخلية وتناغم ملحوظ يزيد من مساحة الانسجام الموسيقي في السورة و يضاعف من التآلف بين أصواتها ، وفيها يأتي أمثلة على هذا اللون من الإنسجام الموسيقي :

---

[1] قطب سيد ، التصوير الفني في القرآن ، ص109

[2] أنيس إبراهيم ، موسيقى الشعر ، ص288

[3] قطب سيد ، التصوير الفني في القرآن ، ص106-107

تتجلى الموسيقى الداخلية بوضوح من خلال إتفاق (الرحمنِ ، للشيطانِ) في وزنها و آخرها ، في الآية :{ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} مريم45 ، وولد التناغم المنبثق من صوت النون المتبوع بصوت الفتحة الطويلة إنسجاما في أصوات الكلمتين (فأرسلنا ، روحنا) ، في قوله تعالى :{فَأَرْسَلْنَا لَهَا رُوحَنَا} مريم17 ، فجاءت روحنا وكأنها صدى (فأرسلنا) .

ولْنتأمل هذه النغمات الشجية التي جاءت من إنسجام نهايتيّ (هدينا ، واجتبينا) في قوله تعالى :{وَ مِمَن هَدَيْنَا واجْتَبَيْنَا} مريم58 ، وظهرت الموسيقى الداخلية من خلال صوت النون المتبوع بصوت الفتحة القصيرة في (إنَّ الشيطان كان) في قوله تعالى :{ إِنَّ الشَيْطَانَ كَانَ للرَّحْمَنِ عَصِيًّا} مريم44 ، و(يوعدون ، فستعلمون) ، في قوله تعالى :{ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ} مريم75 ، و(سيكفرون ، و يكونون) في قوله تعالى :{ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ} مريم82 .

ولقد أشاعت هذه الموسيقى الداخلية إنسجاما في الأصوات يجذب إليه أذن السامع ويجعله أكثر إصغاءً لأن النفس تستحسن المكرر من الأصوات حين يكون متآلفا ومتناسقا ، و لنتذوق جمال الإيقاع وحلاوته في قوله تعالى :{ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ..} مريم7 ، وقد جاء هذا المجال من اتفاق نهايات الكلمات (يا زكريَّا ، يحي ، سميًّا) في صوت الياء المتبوع بصوت الفتحة الطويلة ، مما أوجد في الآية مدودا ليِّنة رخيَّة تفيض رقة وتشعُّ جمالا .

و لنتأمل الموسيقى الداخلية المنبثقة من صوت الكاف المتبوع بصوت الفتحة القصيرة في (كذلك ، ربك ، خلقتك) في قوله تعالى :{ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ} مريم9 ، و(يأتك ، أهدك) في قوله تعالى :{ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ} مريم43[3] ، و(ربُّك ، ذلك) في قوله تعالى :{ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} مريم64 .

ويجيء في أخرى متبوعا بصوت الكسرة القصيرة ، كما في (ربُّكِ ، لكِ) في قوله تعالى :{ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ} مريم19 ، و (كذلِكِ ، ربُّكِ) في قوله تعالى :{ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ} مريم21 ، و(ربُّكِ ، تحتكِ) في قوله تعالى : { قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} مريم24 ، و(إليكِ ، عليكِ) في قوله تعالى :{ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ} مريم25

وقد ساهم اتفاق الأصوات في أواخر الكلمات المسايقة في تقارب إيقاع أصوات كل آية ، وجعل إيقاعاتها منسجمة جذابة

و لنتأمل في (وناديناه ، وقربنا) في قوله تعالى :{ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ} مريم52 ، إذ جسدت حركة الضمة القصيرة على الهاء بطريقة نطقها معنى تقريب الله لموسى ، إذ تقترب الشفتان وتتضمان إلى بعضهما عند نطق الضمة .

وهذا ما تجلى أيضا في قوله تعالى :{ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ} مريم61 ، حيث عبرت حركة الضمة الطويلة بعد الهاء في (عبادَهُ ، إنَّهُ ، وعْدَهُ) عن تقريب الله للمؤمنين و إدخالهم جنته .

1- صيغتا الإفراد والجمع :

يجد المتأمل في ظاهرتي الإفراد والجمع في القرآن الكريم معاني لطيفة ، ونكتا بلاغية جليلة ، فاستعمال صيغة المفرد يحمل معنى في ذاتها ينسجم مع مضمون الآيات ويكمله ، وكذلك استعمال صيغة الجمع ، إذ يضع القرآن كل واحدة من هاتين الصيغتين في موقعها المناسب ، ومما يؤكد وجود الحكمة القرآنية وراء الإستعمال المناسب لكل من صيغتي المفرد والجمع ، إننا نجد القرآن الكريم يعدل أحيانا عن الواحد إلى الجمع ، أو عن الجمع إلى الواحد بما يلفت الأنظار إلى معاني ونكت بليغة في هذا العدول[1]

وقد أشار -ابن الأثير- قائلا :"ومن هذا النوع ألفاظ يعدل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها ، ولا يستفتى في ذلك إلى الذوق السليم ، وهذا موقع عجيب لا يعلم كنه سره ، وقد تشبعت المعاني التي دل عليها كل من الإفراد والجمع في السورة على حدة ، وتلك المعاني المنبثقة من تقابلهما معا في السياق الواحد"[2]

أ- دلالة صيغة "الإفراد" :

<u>أ-1- الدلالة على الجنس :</u>

ولنتأمل في إفراد كلمة -العظم- في قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام :{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}[3] ، فلم يقل عليه السلام -العظام- لأنه لو ذكر الجمع لكان المقصود إضهار شمول الوهن لكل عظام الجسد دون استثناء ولكنه أفرد بغرض الدلالة على جنس العظام الذي به قام الجسد ، ووحّده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية ، وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ، ولو جمع لكان ناقصا إلى معنى آخر ، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ، ولكن كلها .

---

[1] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، ط1 ، 1995م ، ص215

[2] ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1 ، ص247

[3] سورة مريم ، الآية 4

وغفل أبو السعود عن هذا المعنى فلم يكن دقيقا ، حيث ذكر أن الدلالة على الجنس في إفراد –العظم– قد أفادت الشمول وإفراده للقصد إلى الجنس المنبئ عن شمولية الوهن لكل فرد من أفراده ، فلو كان الشمول هو المقصود من الإفراد ، لكان الجمع –العظام– أولى بالذكر من المفرد –العظم–[1]

وكذلك يرد على السكاكي(626هـ) في قوله :"إن المعرف بلام الجنس إذا كان مفردا فهو أشمل في الإستغراق من الجمع وبناء عليه فإن إفراد العظم إشارة إلى شمول الوهن لكل فرد من أفراد العظام ، بخلافه مجموعا فإنه يشمل الجموع لا الآحاد"

ومن الأمثلة على الإفراد الدال على الجنس ، إفراد (المال والولد) في الآية :{ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}[2] ، إن المقصود هنا بالجنس الولد وجنس المال ، ولو جمعناهما فقال (أموالا وأولادا) لذهب الفكر إلى أنه يدعي أنه سيرزق أموالا كثيرة لا مالا قليلا ، وأولادا كثيرين لا ولدا واحدا ، وسيظهر أن الخلاف يدور حول عدد الأولاد وعدد الأموال التي يزعم أنه سيحصل عليهما ، ولكنه استعمل صيغة –المفرد– بقصد تأكيد فكرة إيتائه المال والولد لا الخوض في قدرهما وتعدادهما.

وفي قوله تعالى { وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} دل كذلك إفراد –ولدا–على الجنس أي جنس الأولاد ، ولوجاء مجموعا (أولاداً) لكان يمكن لمدع أن يدعي أن الله تعالى نفى إتخاذ الأولاد ، أما الولد الواحد فلا ، فساهم الإفراد إذا في الإحتياط

لسلامة المعنى وقطع الطريق على التأويلات الخاطئة له[3]

وكذلك فإن النفي الواحد أشمل من نفي الجمع وأبلغ منه ، كما لو قيل: ألك تمر؟ فقلت في الجواب : ما لي تمرة ، وذلك أنفى للتمر ، ولو قلت (ما لي تمر) لما كان يؤدي من المعنى ما أداه القول الأول[4]

---

[1] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، ط1 ، 1995م ، ص292

[2] السكاكي يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم ، ط2 ، 1990م ، ص122

[3] سورة مريم ، الآية92

[4] ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط2 ، ص16

أ-2- إظهار الوحدة والإنسجام :

ويأتي الإفراد ليعبر عن معنى الوحدة والإنسجام بين الأشياء المتعددة ، فحين ترد هذه الألفاظ التي كان حقها أن تُجمع في صيغة المفرد فكأن ذلك تعبير أنها قد أصبحت ذاتا واحدة في طبيعتها أو تصرفاتها أو غايتها .

ولنتأمل الوحدة والإئتلاف الذي دل على إفراد (ضداً) في قوله تعالى:{ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} فإن قلت : لم وحّد؟ قلت : وحّد توحيد، قوله عليه السلام :"وهم يد على من سواهم" لإتفاق كلمتهم ، وأنهم كشيء واحد لفرط تضامنهم وتوافقهم[1]

وهذا مما يزيد من وقع العذاب على الكافرين الذين تتحول الأصنام والأشياء التي عبدوها من دون الله ضداً متحداً في وجوههم يوم القيامة ، وتوحيد الضد لوحدة المعنى الذي عليه تدور مضادّتهم[2]

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن صيغة المفرد (ضدّ) هنا أخف بكثير على اللسان من صيغة الجمع ، ويكفي أن نحاول نطقها مجموعة (أضداداً) لنحس بمدى ثقلها إذا قورنت بـ (ضدّ) ومثلها إفراد اللسان في قوله تعالى:{وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا}[3] وهم النبي إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ، والمعنى "أثنينا عليهم ثناء حسنا ،لأن جميع الملل تحسن الثناء عليهم"[4]

---

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير أبي السعود ، دار مدينة ، ط5 ، ص280

[2] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، نفس المرجع ، ص281

[3] سورة مريم ، الآية 52

[4] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ط11 ، ص113

أ-3- تأكيد المسؤولية الفردية وتجسيد الإحساس بالوحشة :

ولنتأمل في هذا الإحساس بالوحشة والإنقطاع الذي يوجب به إفراد (عبدا) في الآية الكريمة :{إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} ولم يقل سبحانه وتعالى (عبادًا أو عبيدًا) وذلك لكي يواجه كل عبد مصيره منفردا وليس معه سوى أعماله ، فلا أناس تطرد بوجودهم وحشته ، ولا أهل يدافعون عنه ، فجاء إفراد (عبدا) وفاءً بحق المناسبة ، في يوم تتقطع فيه العلائق والأنساب ، وينشغل فيه الفرد بنفسه عن سواه ، ويُحشر الناس إلى ربهم فرادى ويمثلون أمامه وحدان[1]

ويجسد إفراد (عبدا) كذلك القدرة الإلهية حين يحشد كل الناس في كل الأجيال وجميع العصور ، وكأنهم فرد واحد في سهولة جمعهم وحشرهم ، وتتمثل أيضا في زيادة الموقف رهبة ، فجميع البشر كأنهم فرد واحد في شدة خضوعهم وعبوديتهم لله عز وجل ، فالكل يأتي الرحمن (فردا) :{وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا} أي وحده ، لا أنصار له ولا أعوان لديه ، فالكل يوم القيامة مشغول بنفسه .

أ-4- زيادة النكير :

وقد ترد صيغة الواحد بدل صيغة الجمع للزيادة من درجة الإنكار ، وإثارة المشاعر من كبر الجريمة وعظمها ، كما في

قوله تعالى:{أَنْ دَعَوا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا} ، ومن المعلوم أن المشركين لم ينسبوا لله ولدا واحدا ، بل زعموا أن الملائكة عليهم السلام أيضا بنات الله سبحانه وتعالى ، كما قال:{ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَلَهُمْ ما يَشْتَهُونَ }[2]، ومجيء (ولدا) بصيغة المفرد رغم أنهم نسبوا له سبحانه وتعالى أكثر من ولد يزيد من حدّة النكير عليهم ، فإذا كان سبحانه وتعالى غاضبا من إدِّعائهم الولد له ، فكيف وهم نسبوا إليه في الواقع أولادا عديدين لا ولدا واحدا؟ ، لا ريب إذًا أن عذابهم سيكون أكبر وأنّ غضب الله عليهم سيكون أشد

---

[1] الخضري محمد الأمين ، الاعجاز البياني في صيغ الالفاظ ، دار القاهرة ، ط1 ، 1993م ، ص52

[2] سورة النحل ، الآية 57

أ-5- التهوين وإظهار السهولة :

جاءت أغلب الآيات الكريمة التي يعود ضمير المتكلم فيها على الله سبحانه وتعالى في السورة بصيغة الجمع (نحن) تعظيما له سبحانه ، إلا في آيات قليلة ومنها هاتان الآيتان اللتان جاء الضمير العائد على الله سبحانه فيها مفردا ، الآية الأولى هي قوله تعالى:{قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} ، ومعناها "وقد خلقتك من قبل من تضاعيف خلق آدم ولم تكن إذاك شيئا أصلا ، بل عدما بحتا" ، والآية الثانية في قوله تعالى:{ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا}[1] ، فلم يقل سبحانه في تلك الآيتين (هو علينا هين) ولم يقل (وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئا) وفي إفراد الضمير هنا معنى جليل ، يتمثل في تجسيد سهولة إعادة الخلق على الله سبحانه بعد الخلق الأول ، ولذا تُرك ضمير الجمع لما قد يوحي به من الحاجة إلى قوة أكبر وجهد أكثر لإعادة الخلق يوم القيامة ، وكأن هذه الإعادة هي أهون عند الله تعالى من أن يسوق لها ضمير الجمع الموجب للقوة ، وإنما يكفيها ضمير المفرد في (علي ، وخلقتك) وليس على الله تعالى صعب ولا سهل ، وإنما جاءت الآية لتخاطب الناس على حسب عقولهم وتراعي طريقة تفكيرهم .

أ-6- التعظيم :

وقد يرد المفرد فيحمل معه ظلالا من التعظيم والتفخيم كما في إفراد (رحمتنا) في قوله تعالى عن إبراهيم وذريته عليهم السلام :{ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا* وَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا}[2] ولم يقل سبحانه من (رحماتنا) ، مع أن السياق يدل على أكثر من رحمة نازلة عليهم ، وفي إفراد الرحمة هنا تعظيم لها وإكبار من قدرتها ، إذ الواحدة من رحماته سبحانه تفيض بكل هذه فكيف ببقية الرحمات التي ادخرها سبحانه لعباده في الآخرة ، ويتفق هذا المعنى مع ما ورد في الحديث النبوي الشريف <<إن لله مائةَ رحمة، أَنزل منها رحمة واحدة بين الجنِّ والإنس

---

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير أبي السعود ، دار مدينة ، ط5 ، ص252

[2] سورة مريم ، الآية 50

والبهائمِ والهوامِّ ، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون وبها تَعْطِفُ الوَحْشُ على ولدها، وَأَخَّرَ اللهُ تسعاً وتسعين رحمة ، يرحم بها عبادَهُ يومَ القيامةِ>>[1]

ب- دلالة صيغة الجمع :

ومثل الإفراد فقد أتى الجمع سواء أكان في سورة كلمة ظاهرة ، أو ضميرا حاملا معه العديد من المعاني واللطائف الدقيقة والتي منها :

ب-1- التعظيم :

وتدل صيغ الجمع على التعظيم ، ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع ، فيقال للرجل العظيم انظروا في أمري[2]

وظهر معنى التعظيم في سورة مريم في تلك الآيات الذاتية التي يتكلم فيها الله عز وجل مباشرة على لسان أحد حيث جاءت ضمائر المتكلم العائدة عليه سبحانه بصيغة الجمع المُشعِرة بعظمة المتكلم ، وحين تقرأ مثل هذه الآيات نجدها تتصف دائما في كل القرآن بالجلال والفخار ، ولا تحس فيها ضعفا ولا استكانة ، بل عظمة دائمة وكبرياء متواصلا ، فهي دوما تتسم بجلال الربوبية وصفات الألوهية ، ولا تجد فيها أي معنى من معاني البشرية والصفات الإنسانية وقد جاء التعظيم في هذه الآيات مرافقا لمعاني وأغراض عديدة منها [3]:

إظهار القدرة الباهرة لله عز وجل والبقاء الدائم له سبحانه ، وأنه هو الوارث الباقي الذي يرث الأرض ومن عليها :{إِنَّا نَحْنُ نَرِث الْأَرْض وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} ، ولننظر في الكلمات (نحن ، نرث ، إلينا) وما قد أشاعته من ظلال العظمة الباهرة في السيطرة على هذا الكون وعلى كل الخلائق ، ومنها بثُ الطمأنينة في نفوس المؤمنين ، ولننظر في الكلمات (إنَّا نُبَشرك فأرسلنا ، روحنا ، وناديناه ، وقرَّبناه ، عبادنا ، نُنَجي) في الآيات الكريمة :{يَا زَكَرِيَا

---

[1] النووي أبو بكر زكريا يحي بن شريف ، رياض الصالحين ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1992م ، ص151

[2] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، الدار المدنية ، ج1 ، ط6 ، ص333

[3] البوطي محمد سعيد رمضان ، من روائع القرآن ، ص175

إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ} و{فَأَرْسَلْنَا إِلَيهَا رُوحَنَا}[1] و{وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} و{ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا} و{ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}[2]

ب-2- الرفعة والتكريم :

ومن عجيب نظم القرآن الكريم ودقة اختياره أنه يختار من صيغ -الجمع- المختلفة ، تلك الصيغ التي تنسجم مع السياق وتتفق مع المعنى ، ومثل ذلك كلمة (العباد) التي وردت في الآيتين :{ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ}[3]

و{ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا}[4] ونلحظ أن القرآن الكريم استخدم صيغة الجمع (العباد) في هذا المقام ولم يستخدم صيغة (العبيد) ، وقد ورد لفظ (العباد) في القرآن الكريم نحوا من سبع وتسعين مرة ، وهو في معظمها صريح في دلالته على الطاعة وإخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى ، أما لفظ (العبيد) فقد جاء في القرآن الكريم خمس مرات فقط في سياق نفي صفة الظلم عن الله سبحانه ، حيث يحكم بإدخال الكافرين إلى النار ، وذلك في الآيات الكريمة الآتية :{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ}[5] ، و{وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ}[6] و{أَنَّ الله لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ}[7]

ومن الفروق بين الجمعين ما ذكره -ابن جني-(392هـ) أن "أكثر اللغة أن تستعمل (العبيد) للناس و(العباد) لله تعالى ، أي نقول عبيد الناس وعباد الله ، والتفت باحثون إلى العلاقة بين التركيب الصوتي لكلا الجمعين وبين معنى كل منهما من حيث اختيار اللفظ المنسجم بأصواته للمعنى المرموز إليه ، فجاءت لأجله كلمة (عباد) في القرآن الكريم وصفا للمسلمين العابدين لله تعالى ، بينما جاء (العبيد) وصفا للكافرين"[8] .

---

(1) سورة مريم ، الآية17
(2) سورة مريم ، الآية72
(3) عبد الباقي محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرءن الكريم ، مادة
(4) سورة مريم ، الآية61
(5) سورة آل عمران ، الآية182
(6) سورة الأنفال ، الآية51
(7) سورة الحج ، الآية10
(8) ابن جني أبو الفتح عثمان ، المحتسب ، 1969م ، ص89

2-1- صيغة فعلات :

تكررت بعض الألفاظ في السورة وكان لتكرارها أثر في رسم المعالم البارزة للسورة وتحديد مضامينها ، فقد أشاعت ألفاظ مثل: (الرحمن) ، (الرحمة) ، (وهبنا) ، (السلام) أجواء حانية ، وجعلتها تنضح بفيض من إحساسات الود والبركة . ولنتأمل بداية في لفظ (الرحمن) الذي تكرر في الصورة ثلاث مرات كثيرة بما يلفت الإنتباه ، وأشاع تكراره جوا من نسائم الرحمة على مستوى السورة كلها ،"ولا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى من حيث أن معناه لا يصح إلا له ، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة"[1]

ويأتي لفظ (الرحمن) على صيغة فعلان ، وهذه الصيغة "تفيد الدلالة على الحدوث والتجدد ، وذلك نحو عطشان وغضبان... وتفيد أيضا الامتلاء بالوصف"[2]

وكان لتكراره في كل آية معن مهمة ، ففي قوله تعالى { قَالَتْ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} مريم18 ، ذكرت مريم عليها السلام صفة (الرحمن) دون غيرها من صفات الله سبحانه ، لأنها كانت في موقف بالغ الصعوبة ، وهو يتطلب رحمة الله بها ليخلصها من عواقبه المؤلمة التي قد تمس شرفها وعرضها ، فـ "أرادت أن يرحمها الله بدفع من حسبته داعراً"[3]

2-2- صيغة الماضي :

تكرر الفعل (كان) بصغيه المختلفة في السورة بشكل ملحوظ ، وكان له أثر جلي في تأكيد المعنى ، وإكسابه متانة وجزالة

وفع الكون "يدل على الإخبار وحدوث شيء ما ، إما في زمان ماض أو زمان راهن ، يقولون : كان الشيء يكون كونا إذا وقع وحضر"[4]، وصيغة الماضي منه تدل على ما مضى من الزمان ، لكنها في "كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن معنى الأزلية"[1]

---

[1] الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة رحم

[2] السامري فاضل صالح ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، ط2 ، عمان ، دار عمار ، 1422هـ - 2001م ، ص33

[3] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص81

[4] ابن فارس أبو الحسن أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، مادة كون

وقد تكرر هذا الفعل في آيات السورة بصيغ مختلفة نحوا من أربعين مرة ، في الآيات :(13، 21، 28، 29، 35، 41

44، 47، 51، 51، 54، 54، 55، 55، 56، 61، 63، 64، 71، 75، 5، 8، 28، 18، 23، 31، 20، 4، 48

9، 45، 67، 14، 8، 20، 35، 81، 82، 35) وذلك ليزيد معانيها قورة ودلالاتها تأكيدا ، وليعبر بجلاء عن مدى تحقق الصفات بالموصوف ، وعمق تمكنها من الأشياء ، "وما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له ، هو موجود فيه فتنبيه على أن ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه"[2]

سنتناول أمثلة للزركشي في هذا الخصوص والذي نقل شواهد سابقية ، فيذكرا الزركشي مثالين الفعل (اصطبر) أو(يصطرخون) الواردتين في قوله تعالى :{وَامُرْ أَهْلَكَ بِالصَلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} طه132 ، و {يَصْطَرِخُونَ فِيهَا} فاطر37 يذكر–الزركشي– أن اصطبر أبلغ من إصبروا ، ويصطرحون أبلغ من يتصارحون ، على الرغم من أنه لم يشر إلى سر هذه البلاغة إلا أننا نلمس في الحرف الزائد –الطاء– وهو حروف الإطباق وهو حرف شديد بل يعد أقوى الحروف .

وما يدرج في هذا المقام أيضا قوله تعالى :{فَكُبْكِبُوا فِيهَا} ولم يقل (وكبوا) قال الزركشي "والكبكدة تكرير الكب ، جعل

التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في معنى كأنه إذا ألقي في جهنم (ينكب)...كبه مرة أخرى حتى يستقر في قعرها

اللهم أجرنا منهاخير مجار"[7]

كما نجده أنه أدرج مثلين يتعلقان بالزيادة في هذا الباب "ما يظن بها الترادف وليس كذلك" ، في الجزء الرابع من كتابه (البرهان في علوم القرآن) .

---

[1] الأصفهاني المرجع نفسه ، مادة كون

[2] الأصفهاني المرجع نفسه ، مادة كان

[7] الزركشي ، جماليات المفردة القرآنية ، ص25 ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص34

وفي قوله تعالى :{وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ} طور22 ، وقوله أيضا {وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدًّا} مريم79 ، استدل الزركشي بالأصفهاني في كتابه (المفردات) لأجل التفرقة بين مد وأمة ، وذكرت أن الإمداد يكون في المحبوب والمدني المكروه (الخطف) و(التخطف) ، يقول الزركشي :"وخطف حيث الفتح يخطف من غير من يكون شأنه الخطف بكلفة ، وهو أبعد من (خطف) بالفتح فغنه يكون لمن اتفقا له على تكلف ، ولم يكن متوقعا ويدل عليه أن فعل بالكس لا يتكرر، وقال تعالى :{تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَفَكُمْ النَّاسُ} الأنفال 26 ، فإن الناس لا تخطف الناس إلا عن كلف"[1]

تناول الزركشي بعض صيغ في القسم العاشر من كتابه تحت عنوان (تجيء اللفظة الدالة على التكثير والمبالغة بصيغ من صيغ المبالغة) يقول :" وأما فعيل فعنده النحاة أنه من صيغ المبالغة والتكرار كرحيم ، وسميع وقدير وخبير وحفيظ ...فغنه محمول عن فاعل بالنسبة له"[2]

يضيف وأما فقال نحو غفار، ومنان، وتواب، مثل قوله تعالى :{فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} البروج16 ،و{عَلَّامُ الغُيُوبِ} ونحو {لِكُلِ صَبَّارٍ شَكُورْ} ابراهيم5 ، ونحو { نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ } المعارج16

وقد ذكر فيما جاء على المفعول :"وما فعول كغفور وشكور ، ومنه قوله تعالى {إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ مَفَارْ} ابراهيم34

لدى –أحمد بدوي– وقفة في هذا المضمار وإن كانت ضئيلة بالنسبة لإسهاباتها في فنون البلاغة ، يتأمل مفردة (استوقد) في قوله تعالى :{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا} البقرة17 ، يقول : "اسوقفنا كلمة استوقد نارا فتتبين فيها حال رجل قد أحاطت به حكمة الظلام فهو يطلب جاهدا نارا تضيء له مسالك السبيل ، والسين بدلالات عن هذا البحث القوي والطلب الجاد"[3]

---

[1] الزركشي ، جماليات المفردة القرآنية ، ص25 ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص82

[2] البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص510

[3] أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، نقلا عن أحمد يوسف ، جماليات المفردة القرآنية ، ص32

نجد الدكتور –السامرائي– في حصة له لمسات بيانية في أن القرآن الكريم يذكر دلالة استعمال صيغة اسم مفعول ، اسم فاعل ، صيغة المبالغة .

قال تعالى :{ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} مريم61 ، يقول السامرائي : يقصد بالوعد جنات التي وعد الرحمن عباده بها والجنات تؤدي ولا تأتي فالجنات ينهبون إليها ، فهي مأتية وليس آتية فالوعد هو الجنة والآية هذه السورة في سياق الجنة[1]

[1] السامرائي ، حصة لمسات بيانية في القرآن الكريم

1- التقديم والتأخير في القرآن الكريم :

يشكل التقديم والتأخير في سورة مريم ظاهرة أسلوبية ، جاءت بالعديد من المعاني البلاغية ، واللفتات الجمالية ، وقد وقفت على أسرار تقديم المسند إليه تارة والمسند تارة أخرى ، وتقديم متعلقات الفعل والتقديم المعنوي ، وحينما أتحدث عن التقديم يكون التأخير داخلا في هذا الحديث ، فكل تقديم لطرف هو تأخير للطرف الآخر ، ويفيد تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في تقوية الحكم أو الاختصاص ، أي أن الفعل خاص بالمسند إليه لا يتعداه إلى غيره ، أو كلاهما معا كما في قوله تعالى:{أُولَئِكَ الذِينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ} ، حيث دل تقديم المسند إليه على تقوية المعنى ، وعلى اختصاص المؤمنين بالإنعام دون غيرهم من الكافرين المكذبين ، ويفيد التقديم في الجملة المنفية ما يفيده في الجملة المثبتة من تقوية المعنى وتوكيده "فإذا قلت :أنت لا تحسن هذا ، كان أشد لنفي إحسان ذلك عنه من أن تقول : لا تحسن هذا"[1]

ومن ذلك قوله تعالى:{وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} ، فتقديم المسند إليه (وهم) يفيد في التأكيد على نفي الإيمان عنهم ، ولو قيل (ولا يؤمنون) لم يفد ذلك ، ويكثر تقديم المسند إليه في سياق الوعد والتبشير لما فيه من تأكيد ومزيد من الضمانة على حدوث ذلك ، وذلك أن من شأن من تعده وتضمن له أن يعترضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به ، فهو أحوج شيء إلى التأكيد[2]

ومنه قوله تعالى:{فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَةَ}[3] ففي صياغة هذا الوعد بدخول الجنة بهذه الطريقة بمجيء الخير فعلا والمسند إليه مقدما تقوية لهذا الوعد وتأكيد هذه البشرى، وقد يكون المسند إليه من ألفاظ العموم كما في (وكلهم) في مراعاة المقام كتقديم إظهار الضعف التام في الدعاء قبل طلب الحاجة في دعاء زكريا عليه السلام :{ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً*وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً} ،

---

[1] الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص83

[2] الجرجاني ، المرجع نفسه ، ص106

[3] سورة مريم ، الآية58

فقد قدم على السؤال أمورا ثلاثة :-أحدها- كونه ضعيف ، و-الثاني- أن الله تعالى ما ردَّ دعاءه البتة ، و-الثالث- كون المطلوب بالدعاء سبب للمنفعة في الدين ، ثم بعد تقرير هذه الأمور الثلاثة صرح بالسؤال[1] ، وقد يكون التقديم بسبب الأهمية ولفت الأنظار إلى قيمة المقدم وأثره في جميع السورة ، كما في الآية {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِكَ زَكَرِيَا} وأصل الكلام ذكر عبدنا زكريا إذ نادى ربه فقال :ربّ...إلخ فرحمة ربك ، فكان في تقديم الخبر بأن الله رحمة ، إهتمامٌ بهذه المنقبة له ، والإنباء بأن الله يرحم من التجأ إليه[2]

كذلك فإن في تقديم ذكر الرحمة إشارة إلى جو السورة فالرحمة قوامها ، والرحمة تظللها ومن ثم يتقدمها ذكر الرحمة[3]

وقدم الله نداءه ليحي عليه السلام قبل أن يتحدث عنه بكلامه في قوله تعالى:{ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ} ، وذلك لأن مشهد النداء مشهد رائع عظيم يدل على مكانة يحي ، وعلى استجابة الله لزكريا في أن يجعل له من ذريته وليا يحسن الخلافة بعده في العقيدة والعشيرة[4]

وقدم عيسى عليه السلام ذكر عبودية الله في قوله تعالى:{ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} لتقوية المعنى ولينفي ما سينسب إليه في المستقبل من الألوهية وليبطل قول من ادعى فيه الربوبية[5]

ومن دواعي التقديم المعنوي تقديم الأشرف ، كتقديم الصلاة على الزكاة ، فإن منزلة الصلاة أعلى من منزلة الزكاة ، كما في الآيات {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا }[6] و{وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}[7] وكذلك قدمت إضاعة الصلاة على اتباع الشهوات للإشارة إلى أهمية الصلاة وخطورة تضييعها في الآية :{ فَخَلَفَ من بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ}[8] فإذا ضيعوا الصلاة فهم لما سواها أضيع ،

---

(1) الرازي محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص181
(2) ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص61-62
(3) قطب سيد ، في ظلال القرآن ، ج4 ، ص230
(4) قطب سيد ، المرجع نفسه ، ج4 ، ص231
(5) الصابوني محمد علي ، صفوة التفسير ، ج2 ، ص215
(6) سورة مريم ، الآية31
(7) سورة مريم ، الآية55
(8) سورة مريم ، الآية 59

، ومن أحوال التقديم المعنوي تقديم المسلمين على الكافرين في كل مواضع ، والطائع على العاصي ، وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال

وذلك لشرف الإيمان كما في قوله تعالى:{ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا *وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا }[1]

حيث قُدم المتَّقون على المجرمين.

ومن أحواله تقديم الأعظم كتقديم السماوات على الأرض ، والأرض على الجبال في الآية {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا}[2] ، ومن جماليات التقديم المعنوي تقديم التخلية على التحلية كما في قوله تعالى:

{ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شقيًّا}[3] فقدم اعتزال المشركين ، والتخلية من الشرك ثم ذكر التحلية بعبادة الله وحده[4]

قوله تعالى:{وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} الذي يدل تقديمه على مقصد الشمول لجميع الأفراد ، وعلى تأكيد مجيء جميع الناس فرادى يوم القيامة دون استثناء أحد ، والأصل أن يتقدم المسند إليه أولا ثم المسند ، فما عداهما فهو متعلقات وتوابع تأتي تالية في الرتبة ، ولكن قد يعرض لبعض الكلام من المزايا والإعتبارات ما يدعو إلى تقديمها[5]

ومن ذلك قوله تعالى:{قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ}[6] حيث قدم الجار والمجرور(علي) والمجرور(علي) على المسند (هين) لأن سياق الموضوع يتعلق بالله وقدرته فدل التقديم على الاختصاص ، فكأنه يقول (هو علي هين) ، وإن كان صعبا عليكم أن تتصوروا أن يولد غلام لرجل هرم وامرأة عاقر.

---

[1] سورة مريم ، الآية 85-86

[2] سورة مريم ، الآية 90

[3] سورة مريم ، الآية 48

[4] الزركشي الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص253

[5] الهاشمي أحمد بن ابراهيم بن مصطفى ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص90

[6] سورة مريم ، الآية 95

ويأتي تقديم المتعلقات على بعض للأهمية كما في الآية { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا}[1] فقدم الظرف (عند ربك) على (ثوابا) تنبيها على قيمة هذه الباقيات الصالحات ومكانتها فهي الأفضل عند الله .

وكان من الممكن أن تستغني الآية عن الظرف (عند ربك) وتقول (والباقيات الصالحات خير ثوابا) لولا أن (عند ربك) هذه تثبت في إحساس المخاطب معنى هائلا يثير فيه النزوع إلى إخلاص هذه الأعمال الصالحة والتوجه بها إلى الله سبحانه ويشير تقديم المسند إلى إظهار الإهتمام به ، وتخصيصه في قوله تعالى:{لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ}[2] حيث قدم المسند (له) لتخصيص الملكية والتصرف لله وحده لا أحد سواه ومن ذلك قوله تعالى:{ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}[3] فقُصد من تقديم الخبر(ولكم) تخصيص المؤمنين دون غيرهم من الكافرين برزق الآخرة لمضاعفة سرورهم وزيادة يقينهم بأن الله تعالى لن يضيع رزقا وعدهم به ، وفي قوله تعالى على لسان والد ابراهيم عليه السلام :{ قالَ أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ} ، قدم خبر المبتدأ ولم يقل (أنت راغب ليدل) على إفراط تعجبه في الميل عنها ، ومبالغة الاهتمام بأمرها ، واضعا في نفسه أن مثل آلهته لا تنبغي الرغبة عنها[4]

وقد يقع التقديم والتأخير في متعلقات الفعل مثل الزمان والمكان اللذين يقع فيهما الفعل والجار والمجرور ، والحال والمفعول حيث يتم ترتيب الكلام ليكون متسقا مع المعنى المراد ، فقد يتقدم المفعول به على فاعله ، كما في قوله تعالى :{وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} حيث قدم المفعول (وكلاً) وهو من ألفاظ العموم للتخصيص لكن لا بالنسبة إلى من عداهم ، بل بالنسبة إلى بعضهم ، أي كل واحد منهم (جعلنا نبيا) لا بعضهم دون بعض ، فدل على تخصيص كليهما بالنبوة[5] وقدم المفعول الثاني على الأول في الآية :{ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا}[6] فـ (عند الرحمن) مفعول ثان و (عهدا) مفعول أول وقدم للدلالة

---

(1) سورة مريم ، الآية 09
(2) سورة مريم ، الآية 76
(3) سورة مريم ، الآية 64
(4) العلوي الإمام يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص235
(5) الألوسي أبو الفضل شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ج15 ، ص102
(6) سورة مريم ، الآية 78

على الاختصاص ، أي هل اختص بعهد كائن من عند الرحمن؟ وفي هذه الصياغة زيادة للعجب والاستنكار من قول هذا الكافر، فكأن الله يرد عليه: إذا كانت قد اتخذت عهدا ، فهل اتخذته من عند الرحمن بالذات؟ وكيف تم ذلك؟

وقدم الجار والمجرور على الفعل لإفادة معنى القصر ، ونفي الفعل عما سوى الضمير في الجار والمجرور في الآية {وَ إِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} فالتقديم هنا مفيد القصر، أي لا يرجعون إلى غيرنا ، ومحمل هذا التقديم بالنسبة إلى المسلمين الاهتمام ومحمله بالنسبة إلى المشركين القصر[1] التفريط الذي يقع عادة في الأجيال اللاحقة ، حيث تضيع معالم الدين ، وتُنقض عداه ، وفي إبراز ذلك تحذير للمتلقين من التفريط كما فرط السابقون ، الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فحق عليهم العذاب ، ومنه قول ابراهيم عليه السلام لأبيه {جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ}[2] حيث قدم (من العلم) على الصلة (ما لم يأتك) تأدبا في الخطاب مع والده ، ولإظهار أنه لا يتعالى عليه بالعلم ، ولو قال (جائني ما لم يأتك من العلم) لكان في ذلك نوع من إظهار التميز والتفوق على والده ، وتقدم المنادى (ربّ) على المفعول الثاني (رضيا) في قول زكريا عليه السلام {وَاجْعَلْهُ رَبِ رَضِيًّا}[3] للدلالة على قرب الله سبحانه من إحساس زكريا عليه السلام وعلى تلذذه بذكر اسم ربه ، وقد لاحظت أن من طريقة القرآن في السورة أنه يقدم من كان هو موضوع الحديث ومحور الاهتمام ، فها هو زكريا يقدم الضمائر العائدة عليه ، لأن في تقديمها اعتناء بقصته وإضهار لضعف حاله الذي يشعره بحاجته إلى عون الله سبحانه كما في قوله تعالى:{يَكُونُ لِي غُلَامٌ} و{اجْعَلْ لِي آيَةً} حيث قدم الجار والمجرور(لي) المتضمن للضمير العائد عليه في كلا الآيتين ، وكذلك جرى مع مريم عليها السلام في الآيات {فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}[4] و{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا}[5] و{لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا}[6] في الآيات السابقة على التوالي للعناية بمريم عليها السلام

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، بتفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص111
[2] سورة مريم ، الآية 43
[3] سورة مريم ، الآية 6
[4] سورة مريم ، الآية 24
[5] سورة مريم ، الآية 17
[6] سورة مريم ، الآية 19

وتركيز الأنظار على حالها ولما كان الحديث على عيسى عليه السلام قدمت الضمائر العائدة عليه لإظهار الإهتمام به وبقصته كما في الآيتين :{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا}[1] و{فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا}[2] حيث ساهم تقديم الجار والمجرور(به) في كلا الآيتين ، في تركيز الأنظار نحو عيسى عليه السلام لكونه معجزة دالة على قدرة الله سبحانه وحين كان الحديث عن جهنم قدمت الضمائر العائدة في سياق الآيات لإيلائها مزيدا من الاهتمام ، ولإشاعة الرهبة منها في نفوس السامعين ، كما في قوله تعالى :{أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا}[3] ولم يقل (أولى صليا بها) ، وكذلك قوله :{وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} ولم يقل (جثيا فيها)[4]

1-1- التقديم المعنوي :

وهو التقديم الذي يكون فيه ترتيب الألفاظ تابعا للمعاني أي أن يقدم والمعنى عليه ، أو يقدم وهو في المعنى مؤخر أو بالعكس ، ومن أحواله أن يتقدم السبب على النتيجة ، والواحد على الإثنين ، والأسبق في الوجود على من بعده ، والأشرف على الأقل منه .

وورد تقديم العلة على النتيجة في قوله تعالى:{ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ }[5] حيث قدم ذكر الربوبية لأنها سبب التوجه إلى الله سبحانه بالعبادة ، ونتيجة الإقرار لله بالربوبية ، هي إفراده وحده بالعبادة .

وجاء تقديم السابق بالزمن والايجاد في قوله تعالى :{ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا}[6] وَاجْتَبَيْنَا}[6] فقد جاء ترتيب الأنبياء حسب السابق في زمان مجيئهم :آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم ثم اسرائيل عليهم السلام ، ومن جماليات التقديم المعنوي في السورة .

---

[1] سورة مريم ، الآية27
[2] سورة مريم ، الآية 22
[3] سورة مريم ، الآية 70
[4] الزركشي الإمام محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص238
[5] سورة مريم ، الآية 36
[6] سورة مريم ، الآية 58

2-الإستفهام في القرآن :

الإستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ، وهو استخبار والإستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك[1]

وأدواته : أسماء وظروف وحروف ، فالأسماء من وما وأي وكم ، والظروف : متى وأين وأي ، حين وأنى ، والحروف : الهمزة وأم وهل[2]

وينفي أسلوب الإستفهام الرتابة عن النص ، لأنه يعدّ شكلا من أشكال التنوع في الأساليب ، والإنتقال من الخبر إلى الإنشاء ، كما أنه يدفع المخاطبين إلى التفكر والتأمل ، وورد في السورة ثلاث عشرة مرة بأدوات مختلفة هي(الهمزة ، وأنى وهل ، وكيف ، وما ، وأي) وهي وإن وضعت للإستفهام ، لكنها قد خرجت عنه إلى تحقيق أغراض بلاغية أخرى كالتقرير والنفي ، والإنكار والتعجب ، إلخ...

2-أ- التقرير :

ويقصد به حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده[3] ، فأنت لا تستفهم منه أفعل أم لا يفعل ، بل تريد أن تعلمه بأنه هو الفاعل ، فإذا قلت : أأنت فعلت ذاك ، كان غرضك أن تقرر بأنه الفاعل على سبيل التحقيق والتثبيت[4] ففي الآية { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً}[5] ، يوجه الخطاب إلى الرسول~صلى الله عليه وسلم~ بأسلوب الاستفهام بالهمزة ، التي هي أكثر أدوات الاستفهام ورودا في السورة ، وهو استفهام تقريري يؤكد الرؤية العالمة من النبي~صلى الله عليه وسلم~ فإن معنى أرأيت[6] والمقصود منه لفت الذهن إلى معرفة هذه القصة أو تذكرها إن كان عالما بها[7] ، ومثله الاستفهام هنا

---

(1) الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص108

(2) ابن جني الإمام أبو الفتح عثمان ، كتاب اللمع في العربية ، ط2 ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، 1990م ، ص137

(3) الزركشي الإمام محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص331

(4) الجرجاني عبد القاهر ، المرجع نفسه ، ص88

(5) سورة مريم ، الآية 77

(6) أبو زهرة الإمام محمد ، المعجزة الكبرى القرآن ، ص219

(7) ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص159

مع النفي ، ومثله شائع في كلام العرب يجعلون الاستفهام على نفي فعل والمراد حصول ضده بحث المخاطب على الاهتمام بتحصيله ، أي كيف لم تر ذلك[1]

ويرد الاستفهام التقريري ، ليصور حال الجاحدين الذين يتوهمون أن الفقراء في الدنيا لا يمكن أن يكونوا أول المهتدين متوهمين أن الفضل بسعة الرزق وكثرة المال[2] ، وورد في الآية { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا }[3] فجاء الإستفهام بـ (أي) التي هي سؤال عن تصور حقيقة البعضية ، والمعنى أنحن أم أصحاب محمد~صلى الله عليه وسلم~[4]

ودل استفهامهم على التقرير ، إذ هم يريدون من المؤمنين أن يقروا لهم بـ أن خير يتهم حالا ، واحسنيتهم منالا مما لا يقبل الإنكار ، وأن ذلك لكرامتهم على الله سبحانه ، وزلفاهم عنده ، وفي قوله تعالى:{ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}[5] برز غرض التقرير مع النفي من خلال الاستفهام بـ (هل) ، قال ابن عباس :" هل تعلم له ولدا أي نظيرا ، أو مثلا أو شبيها يستحق مثل اسمه ، وهل بمعنى لا أي لا تعلم أي أنه لا سمي له سبحانه"[6]

ومجيء النفي بطريق الاستفهام أقوى دلالة من النفي المجرد ، لأن النفي بالاستفهام فيه معنى أن المخاطب سبق إلى النفي فكان النفي من القائل ، والإقرار به من المخاطب[7]

---

(1) ابن عاشور ، نفس المرجع ، ص165
(2) أبو زهرة الإمام محمد ، نفس المرجع ، ص215
(3) العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ، كتاب الطراز ، ص533
(4) العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص277
(5) سورة مريم ، الآية 65
(6) القرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص130
(7) أبو زهرة الإمام محمد ، نفس المرجع ، ص212

2-ب- الإنكار: يعني غرض الإنكار على المخاطب ، وتستهجن منه ما حدث ، لينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ، ويعي بالجواب ، ومنه الاستفهام بـ (كيف) في قوله تعالى:{ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً} الذي جاء من قبل قوم مريم على سبيل الإنكار عليها حين اشارت إلى طفلها عيسى عليه السلام ليكلموه ، فغضبوا وتعجبوا وأنكروا أن يكملوا من ليس شأنه أن يتكلم وأنكروا أن تخليهم على مكالمته ، أي كيف نترقب منه الجواب ، وكيف نلقي عليه السؤال؟ لأن الحالتين تقتضيان التكلم[1]

وقيل إنهم من شدة استنكارهم لطلبها لما أشارت إليه غضبوا غضبا شديدا وقالوا لَسخريتها بنا أشد من زناها[2]

وجاء غرض الإنكار في الإستفهام بـ (لم) والتي تتكون من اللام الجارة وما الإستفهامية في الآية { إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا} فقد أراد ابراهيم عليه السلام من سؤاله تنبيه والده على فساد عبادته للأصنام إذ كان عليه أن يتوجه بعبادته لخالقه الذي يملك الضر والنفع ، لا إلى ما هو دون الإنسان بل إلى ما هو في مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان ، لا يسمع ولا يبصر ولا يملك ضرا ولا نفعا[3]

وورد الإستفهام بمعنى الجحد والإنكار على لسان الكافرين في قوله تعالى:{ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً} حيث دل قوله (أئذا ما مت؟) على جحود إنكار لتحقيق وقوع البعث ، فلذلك أتى بالجملة المسلط عليها الإنكار مقترنة بلام الإبتدائية الدالة على توكيد الجملة الواقعة فيها ، أي يقول لا يكون ما حققتموه من إحيائي في المستقبل[4]

ومن الإستفهام الإنكاري قوله تعالى:{أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا}[5] وقوله تعالى تعالى :{أَطَّلَعَ الغَيْبَ} ، ألفه ألف إستفهام لمجيء (أم) بعدها ، ومعناه التوبيخ[6]

---

(1) ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص97

(2) الرازي محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص208

(3) قطب سيد ، في ظلال القرآن ، ج4 ، ص11-23

(4) ابن عاشور محمد الطاهر ،المرجع نفسه ، ص145

(5) سورة مريم ، الآية 66

(6) القرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص147

وهو يدل ايضا على استحالة اطلاع الكافر على الغيب إلى حد أنه يكون احتمالا غير معقول ، فقد أفاد الاستفهام من كل هذه المعني من الإنكار والتوبيخ والسخرية و التعجيب ، السخرية بذلك الرجل ، والتعجيب منه حيث يقيس حاله في الآخرة التي لا يدري عنها شيئا على حاله في الدنيا ، فيهرق يعرف[1]

3- التعجب :

رأيت من الأنسب أن أفرد لغرض التعجب مستقلا على الرغم من وروده في استفهامات سابقة مع غرض الإنكار ، وذلك لأن الاستفهام هنا يجيء على لسان مؤمنين يستعلون عن تحقق أمر الله دون إنكارهم له ، وورد معنى التعجب في الاستفهام بـ(أنّى) مرتين في السورة ، إحداهما في قوله تعالى :{ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا}[2]

وهذا استفهام من زكريا عليه السلام ، حيث أجمع كل العلماء على نفي معنى الإنكار ، أو الشك عن استفهامه ، فإن القول بهذا كفر وهو غير جائز على الأنبياء عليهم السلام[3]

ويحق لنا أن نتساءل عن سبب استفهامه عليه السلام عن

مجيء الولد وكان قد طلبه بنفسه ، فإن قلت لم أطلب أولا وهو وامرأته على صفة العتي والغفر، فلما اسعف بطلبته استبعد وأستعجب؟ قلت ليجاب بما أجيب به ، فيزداد المؤمنون إيقانا ويرتدع المبطلون[4]

ومن العلماء من رأى أن استفهامه كان عن الكيفية التي سيرزق بها الولد وليس هذا باستبعاد ، بل هو استكشاف أنه بأي طريق يكون؟ أيوهب له وهو وامرأته بتلك الحال أم يحولان شابين؟

---

[1] البلدي عبد الرؤوف سعيد عبد الغني ، همزة الاستفهام في القرآن ، ج1 ، ص173

[2] سورة مريم ، الآية 8

[3] الرازي محمد فخر الدين ، التفسير الكبير، ج21 ، ص187

[4] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص6

وأجد أن استفهامه عليه السلام كان انفعالا طبيعيا يتفق مع الطبيعة البشرية ، فأن تطلب أمرا وترجو تحقيقه هذا شيء وأن تجده قد تحقق ومثل أمامك شيء آخر ، لأن من طبيعة الإنسان أن يصاب بالدهشة والانفعال من مواقف مفاجئة ليست في تحققها معجزات ، فكيف من جاءته إذن بأمر مستحيل في عرف البشر وقوانينهم ؟ وكذلك فإن وراء استفهامه إستجلاب لمزيد من البشارة ، فإن الخبر المفرح لا يكتفي صاحبه منه بالإيجاز ، بل إنه ليتوق أن يسمع تفصيلاته ، ويتلذذ بسماعه المرة تلو الأخرى ، وفي سؤال زكريا عليه السلام إستجلاب للمزيد من التفاصيل المفرحة ، بدليل أنه طلب بعد ذلك آية على تحقق البشرى[1]

4- أسلوب التعريف :

يعد أسلوب التعريف والتفكير من الظواهر الأسلوبية المتميزة في سورة مريم عليها السلام ، وهما من الأساليب البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطبين ومقامات الخطاب ، ويقصدها المتكلم لتعبر عن معنى تريده ، وينسجم مع ما في نفسه من المشاعر والأفكار ، وتأتي المعرفة بخلاف النكرة فهي ما دلت على شيء بعينه[2] ، والمعارف في العربية هي :

الضمائر ، الأعلام ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة ، ثم المعرّف بـ(ال) ثم المضاف إليه واحد من هذه المعارف .

وهي تختلف فيما بينها من حيث خصوصية كل منهما في الاستعمال ودواعي الاستخدام ، فإن لكل أداة من أدوات

التعريف طعما ومذاقا يختلف عن الآخر ، والذي يحدد الاختلاف ثقل الكلمة ومكانها عند المخاطب ، فالضمير غير إسم الموصول غير التعريف بـ(ال)[3]

---

[1] النسقي ابو البركات عبد الله ابن احمد بن محمود ، تفسير القرآن الجليل ، ج3 ، ص154

[2] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص208

[3] السلطان منير ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، ط2 ، الغسكندرية ، منشأة المعارف ، 1993م ، ص37

4-أ- التعريف بـ(ال) :

تتعدد أغراض التعريف بـ(ال) حسب نوعها ، فإنها تكون لتعريف عهد وجودي بين المتكلم والمخاطب ، كقولك قدم الرجل وأنفقت الديار لمعهود بينك وبين المخاطب ، وتسمى-ال-العهدية[1] وقد تكون لتعريف الجنس لقولهم: الرجل خير من المرأة ، إذ قوبل جنس الرجال بجنس النساء وتسمى-ال- الجنسية[2]

ومن المعاني التي أفادتها (ال) الجنسية في السورة الإستغراق والعموم ، أي استغراق الألفاظ جميعا ، كما في قوله تعالى:

{ قال آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ الناس ثَلاَثَ لَيَالٍ} مريم10 أي جميع الناس وقوله :{ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ

وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا} مريم90 ، فأفاد التعريف بـ(ال) في السماوات والأرض ، والجبال ، معنى العموم والشمول في المفرد والجمع ، أي جميع السماوات وكل الأرض وجميع الجبال .

ودل تعريف (الإنسان) في الآية { وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا } مريم66 ، على جمع من الكفار بقرينة قوله بعده (فوربك لنحشرنهم)[3] ، ويمكن اعتبار(ال) الجنسية هنا دالة على استغراق جميع الناس ، وإن لم يكونوا كلهم قائلين لذلك إذ لما كانت هذه المقالة موجدة في من هو من جنسهم صح اسناده إلى جميعهم[4]

أما (ال) العهدية فمن أمثلتها تعريف (الكتاب) في قوله تعالى :{خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ} مريم12 ، حيث دل التعريف على الكتاب المعهود والمعروف وهو التوراة ، وعامة المفسرين على أن المراد بالكتاب هنا التوراة[5]

---

(1) السيوطي الشيخ العلامة جلال الدين ، الاشباه والنظائر في النحو ، ج2 ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1405هـ-1984م ، ص57-58

(2) السيوطي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص57

(3) ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنويع ، ج16 ، ص144

(4) الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص29

(5) الشنقيطي الشيخ محمد الامين بن محمد المختار الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ج4 ، ص174

(9) الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص11

ويحمل تعريف (النخلة) في الآية {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} الدلالة على العهد بأن تكون هذه النخلة معروفة لدى الناس في تلك المنطقة ، كأن تلك الصحراء كان فيها جذع متعالم عند الناس ، فإذا قيل جذع النخلة فهم منه

ذلك دون غيره من جذوع النخل[9] وتحتمل كذلك الدلالة على جنس النخل المفيد للنفساء .

4-ب- التعريف بالإضمار :

ويعد الاختصار وعدم الحاجة إلى التكرار من فوائد التعريف بالإضمار ، حيث تستبدل الضمائر بالكلمات الظاهرة ، ومن أمثلة ذلك في السورة ضمير (هو) في قوله تعالى :{هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ}[1] الذي جاء إلى إشارة إلى ما تقدم من وعده تعالى ، أي قال عز وجل الامر كما وعدت وهو واقع لا محالة ، وقد أغنى الضمير هنا عن جملة بكاملها ، فمعناه أن خلق عيسى عليه السلام من غير أب أمر هين علي[2]

ويتحدث في ضمير الغائب على الغائب لا بد أن يسبق له ذكر صريح أو أن يدل عليه السياق ، حتى تفهم دلالته ، فأما قوله تعالى :{ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونْ} فضمير له عائد في الأمر ، وهو إذ ذاك غير موجود ، فتأويله أنه

لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود ، فصح عود الضمير إليه ، وفي قوله تعالى :{إِنَهُ كَانَ وَعْدُهُ

مَأْتِيًّا} جيء ضمير الشأن[3] (الهاء) في (إنه) لأن المقام مقام تعظيم وتفخيم وتشويق ، وتكمن البلاغة في ضمير الشأن

من جهة إضماره أولا وتفسيره ثانيا ، لأن الشيء إذا كان مبهما فالنفوس متطلعة إلى فهمه ، ولما تشوق إليه إذ هيأ ورود الضمير بهذه الطريقة من الغموض ثم التفسير نفوس المتلقين لاستقبال معنى وفاء الله سبحانه بوعوده لعباده المؤمنين .

---

[1] سورة مريم ، الآية 19

[2] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص257

[3] الزركشي الإمام محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص42

وحقق ضمير المتكلم (نحن) العائد على الله سبحانه فائدتين جليلتين في قوله تعالى :{إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا}[1] وهما التأكيد ثم الدلالة على الاختصاص ، فإن قيل ما الفائدة في (نحن) وقد كفت عنها (إنا) ؟ فالجواب إنه لما جاز في قول المعظّم (إنا نفعل) أن الوهم أن أتباعه فعلوا أبانت (نحن) بأن الفعل مضاف إليه حقيقة[2]

4-ج- الإنتقال بين الضمائر (الإلتفات) :

يعد الإنتقال بين ضمائر الغائب والحاضر والمتكلم شكلا من أشكال الإلتفات ، حيث يُنتقل في الكلام من صيغة إلى صيغة ومن خطاب إلى غيبة ، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الإلتفات ، ويجيء الإلتفات في الكلام لتحقيق الفائدة عامة ، وفوائد يقتضيها المقام ، أما الفائدة العامة في كونها إيقاضا للسامع عن الغفلة ، وتطريبا له بنقله من خطاب إلى آخر، فإن السامع ربما مل من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر[3]

وورود الإلتفات كذلك بالإنتقال من الغيبة في قوله {لَنَحْشُرَنَّهُمْ...وَلَنُحْضِرَنَّهُمْ} إلى الخطاب في قوله تعالى :{وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} مشعرا بالتحول المفاجئ في أسلوب الكلام الله سبحانه نحو المواجهة المباشرة مع المشركين وذلك ارتقاء في المواجهة بالتهديد حتى لا يبقى مجال للإلتباس المراد من ضمير الغيبة ، فإن ضمير الخطاب أعرف من ضمير الغيبة[4] وأشد منه تهديدا وتصعيدا قوله تعالى { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً}مريم86-89 ، فالإلتفات من الغيبة إلى الخطاب يتضمن تصعيدا في التهديد للذين أشركوا ، وزيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله ، والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا[5] ، وبقصد هز نفوسهم وإبلاغهم التوبيخ على وجه شديد الصراحة لا يلتبس فيه المراد[6] .

---

(1) العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص270

(2) الجوزي الامام ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد المسير في علم التفسير ، ج5 ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1414هـ-1994 ، ص174

(3) العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص266

(4) ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص149

(5) الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص43

(6) ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص170

*- وضع الظاهر موضع الضمير : وهذا مبحث دقيق المسلك ، جميل المعاني فقد يوضع الظاهر موضع الضمير

لأغراض كثيرة مثل تعظيم حال الأمر المُظهر والعناية بحقه ، وقد يرد الإظهار على جهة الإنكار وشدة الغضب أو لإلقاء الإحساس بالمهابة في نفس السامع أو لزيادة التقرير وتمكين المعنى في نفس المخاطب[1]

فحين نقرأ قوله تعالى :{ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً * أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً } مريم 66-67 نلاحظ أنه لم يقل سبحانه (أولا يذكر أن خلقنا) .

فجاء إظهار (الإنسان) في موضع الإضمار هنا لأن الإنسان هو محور الحديث ، فالآية تتحدث للإنسان عن الإنسان وكيف أنشأه الله من العدم ، وجاء الإظهار كذلك لزيادة التقرير والإشعار بأن الإنسانية من دواعي التفكير فيما جرى عليه من شؤون التكوين المنحية بالقلع عن القول المذكور[2]

ونظيره قوله تعالى :{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً } فجاء التعبير بالذين كفروا لا بـ (قالوا) ليتقرر كفرهم بسبب هذا القول فلا يخالف آيات الله ويجادل بها بالباطل إلا كل جاحد كافر فوضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على أنهم قالوا كافرين بما يتلى عليهم رادين له[3] وفي الآية {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} مريم38 ، قال (لكن الظالمون اليوم) ولم يقل (لكنهم اليوم) لبيان أنهم صاروا ظالمين نتيجة لضلالهم ، وإشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم ، حيث أغفلوا الإستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم[4]

---

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص273

[2] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص274

[3] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ،ص276

[4] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص17

4-د- التعريف بالصلة :

تعد الأسماء الموصولة من الأسماء المبهمة ولذا فهي تفتقر إلى صلات تبينها وتوضحها لأنها لم تفهم معانيها بأنفسها وأفادت الصلة في السورة العديد من المعاني البلاغية منها التعظيم ، والتهويل ، واستهجان ذكر ما دلت عليه الصلة والاشعار بعلة الحكم والدلالة على العموم[1]

ومما كان التعريف فيه بالصلة قصدا إلى التعظيم قوله تعالى :{ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ} مريم61

فالصلة (التي) تفيد أن هذه الجنات هي وعد الله لعباده ، فأي وعد أعظم من وعد الله ؟

وزاد الإيهام والغموض في الصلة (ما) من وقع الوعيد في قوله تعالى { حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا} مريم75 التي دلت أن الذي يوعدون به أمر مبهم في هوله وشدته وغامضا في طبيعته وكنهه ، وقد تدل الصلة على قصد التقليل من شأن صاحبها ، كما في قوله تعالى { وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي... فَلَمَّا اِعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُون اللَّه } مريم48-49 ، فالعدول عن ذكر الأصنام إلى الصلة (وما تدعون) و(وما يعبدون) يدل على استهجان ما دلت عليه ، فلم يرد القرآن ذكر أصنامهم تحقيرا لها ، وحطا من شأنها ، كما تفيد الصلة هنا معنى العموم ، فهو يعتزلهم وما يعبدون من دون الله ، سواء أكان ما يعبدونه الأصنام أو النجوم ، أو الأهواء[2]

---

[1] ابن الانباري ابو البركات عبد الرحمن بن محمد ، أسرار العربية ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1418هـ-1977م ، ص190

[2] ابن الأنباري ، المرجع نفسه ، ص191

4-هـ- التعريف بإسم الإشارة :

يعرف إسم الإشارة بأنه ما دل على مسمى وإشارته إلى ذلك المسمى ، ويأتي التعريف به لتمييز المشار إليه أكمل تمييز وتحديده ، وقد برز العديد من الأغراض البيانية للتعريف باسم الإشارة في السورة ، منها التعظيم وتمييز المشار إليه في ذهن السامع ، والدلالة على أن المشار إليه جدير بالخبر المذكور بعده[1]

ويظهر غرض التعظيم في الآية {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا } مريم63 ، حيث جيء باسم الإشارة للبعيد (تلك) لتعظيم شأن الجنة وتعيين أهلها ، فإن ما في اسم الإشارة من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتها وعلو رتبتها ومنه قوله تعالى {قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} ، واستخدم اسم الإشارة المتصل بالكاف بما فيه من معنى البعد مؤذن بعظمة قول الله وقدرته سبحانه على الخلق والإيجاد[2]

وقد يؤتى باسم الإشارة والتمييز المشار إليه وإحضاره في أذهان السامعين ليكونوا أكثر تصور له ، كما في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام { ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}[3] ، فلما أراد سبحانه وتعالى وصف عيسى بكونه

قول الحق الذي يشكك فيه المشركون ويزعمون أنه إله ، ذكره باسم الإشارة ليميزه ويحدده وليقضي له بهذا الوصف بكونه قول الحق .

وثمة معنى آخر لاستخدام اسم الإشارة البعيد ، يتمثل في بعده عليه السلام عن الأكاذيب التي ألصقت به ، فقوله (ذلك) عن عيسى إشارة إلى الذي هذه أحواله وأقواله البعيدة عن صفة الإله[4]

---

[1] ابن هشام جمال الدين ، شرح جذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق حنا الفاخوري ، ط1 ، بيروت ، دار الالحيل ، 1988م ، ص 157

[2] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص273

[3] سورة مريم ، الآية34

[4] البقاعي برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج4 ، ط1 بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1415هـ-1995م ، ص532

4-و- التعريف بالإضافة :

دلت الإضافة على العديد من المعاني ومنها التعظيم ، وظهر غرض التعظيم واضحا في قوله تعالى {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ}[1] ، وفي إقسام الله تعالى باسمه تقدست أسماؤه مضافا إلى رسول الله ~صلى الله عليه وسلم~ تفخيم لشأن رسول الله وتعظيم لمكانته وتشريف له[2]

وجاءت إضافة العباد إلى ضمير الـ (نا) العائد على الله سبحانه في الآية { تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا }[3] تشريفا لهؤلاء العباد المؤمنين وإكراما لهم .

كما دلت إضافة الروح إلى ضمير المتكلم العائد على الله في قوله تعالى {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا}[4] على شرف جبريل عليه السلام وعلى عظمته ، وفي قوله تعالى {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا}[5] جُعل حنان يحي من لدن الله إشارة إلى أنه متجاوز المعتاد بين الناس فحنان من الله ليس كأي حنان[6]

5- أسلوب التنكير :

ينافي التنكير الإختصاص الذي يفيده التعريف ، فالنكرة مادلت على شيء لا بعينه[7] وافاد التنكير في السورة أغراضا بلاغية عديدة دل عليها سياق الآيات ، كالتعظيم والتكثير والتحقير والتقليل والدلالة على العموم ، ودل تنكير (شيبا) على التكثير في قوله تعالى {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} مريم4 ، أي شيب كثير وغزير، حيث عمد إلى تفخيمه بالتنكير[8] ومثلها في الدلالة على التكثير والتعظيم تنكير (ودا) في قوله تعالى {سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} أي ودا كثيرا وعظيما .

---

(1) سورة مريم ، الآية 62
(2) الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص31
(3) سورة مريم ، الآية 63
(4) سورة مريم ، الآية 17
(5) سورة مريم ، الآية 13
(6) ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص76
(7) العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص208
(8) العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص253

ودل التنكير على تعظيم شأن النكرة في (وبرًا) في الآيتين {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} مريم14 ، والآية {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} مريم32 ، والتنكير للتفخيم[1]

وكذلك دل تنكير (أمرًا) على التعظيم كذلك في الآية {إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} مريم35 ، أي مهما كان هذا الأمر عظيما فبمجرد أن يقضي سبحانه بحدوثه فإنه يحدث .

وفي الآية الآتية جاءت (شيئًا) نكرة موصوفة للدلالة على الاستغراب وتعظيم جرم ظنه قوم مريم ملتصقا بها { فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا} مريم27 ، أي أتيت شيئا عظيما منكرا لا يليق بإمرأة في مكانها ، وجئت مجيء عجيبا وعبر عنه بالشيء تحقيقا للاستغراب[2]

ومثلها (شيئا) في الآية {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا} مريم89، أي أمرا منكرا عظيما ، وعلى عكس غرض التعظيم فقد يدل التنكير على معنى التقليل والتحقير كما في تنكير (شيئا) في الآية { قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} مريم9 ولم تكن إذ ذاك شيئا أصلا بل عدما بحتا ونفيا صرفا[3]

ولنتأمل كيف دل تنكير (شيئا) على أقل القليل الذي لا يؤبه له كما فيقوله تعالى { لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا}[4] أي لا ينفعك بشيء ولو كان قليلا أو تافها ، ومثلها في الدلالة على التقليل الآية { إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا}[5] ونظير ذلك تنكير (أمرا) في قوله تعالى {وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا} الذي الذي أفاد معنى التقليل والتهوين من شأن هذا الأمر في جانب قدرة الله المطلقة التي لا

---

[1] العمادي المرجع نفسه ، ص264

[2] الألوسي أبو الفضل شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج15 ، ص87

[3] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص258

[4] سورة مريم ، الآية 42

[5] سورة مريم ، الآية 60

تحدها حدود ، فمجيء عيسى من غير أب هو هين على الله الذي لا يوجد عنده هين وصعب وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

وفي قوله تعالى :{ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزا}[1]، أفاد تنكير (ركزا) معنى التقليل أي أن الله أهلكهم هلاكا شاملا فهل تسمع لأحدهم بعده صوتا ولو كان صوتا خافتا أو ملموسا ؟ ويبقى للسياق الدور الحاسم في تقرير المعنى الذي يفيده التنكير ، فتنكير (عذاب) على لسان ابر اهيم عليه السلام { إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ}[2] يوحي للوهلة الأولى بفائدة التعظيم ، أي أخاف أن يمسك عذاب هائل لا تطيقه ، ولكن السياق يدل على معنى التقليل إذ كان ابراهيم حريصا على التلطف في خطاب والده حيث لم يصرح بأن العقاب لا حق له ، وأن العذاب لاصق به ، ولكنه قال أخاف أن يمسك عذاب فذكر الخوف والمس والعذاب[3]

6- المقابلة بين التعريف والتنكير :

قد ترد كلمة نكرة في موضع ويقابلها معرفة في موضع آخر من السورة ، ولهذا دلالته ومعانيه البلاغية ، ومن أمثلة ذلك كلمة (يوم) في قوله تعالى { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}[4] فجاءت (يوم) الأولى نكرة وذلك لأن يوم قيام الساعة مجهول لا يعلمه إلا الله ، أما (اليوم) فجاءت معرفة بـ(ال) التي تفيد العهد الحضوري أي اليوم الحاضر الذي هم فيه في الدنيا .

ووقف البلاغيون عند سر تنكير (السلام) مرة وتعريفه مرة أخرى في قوله تعالى {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ}[5] وقوله { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ}[6] وقالوا إن تنكير السلام جاء في قصة يحي عليه السلام لأنه وارد من جهة الله تعالى ، فلا يحتاج ماهو وارد من الله إلى

---

[1] سورة مريم ، الآية 98
[2] سورة مريم ، الآية 45
[3] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص19
[4] سورة مريم ، الآية 38
[5] سورة مريم ، الآية15
[6] سورة مريم ، الآية33

تعريف لتعظيمه ، وسلام ما كان من جهة الله مغن عن كل تحية " قليلك لا يقال له قليل" ومن ثم لم يرد السلام من جهة الله إلا منكرا[1]

وأما تعريف السلام في حق عيسى عليه السلام فلأنه جاء من قبل عيسى بنفسه وبلسانه ، على سبيل الدعاء فلا جرم جيء بلام التعريف إشعارا بذكر الله تعالى لأن السلام إسم من أسمائه ، وفيه تعرض لطلب السلامة[2]

ورأى–الزمخشري– معنى آخر في تعريف السلام في كلام عيسى عليه السلام وهو التعرض باللغة على متهمي مريم عليها

السلام بالزنا ، وتحقيقه أن اللام للجنس ، فإذا قال: وجنس السلام علي خاصة ، فقد عرض بأن ضده عليكم[3]

وهكذا يرتبط معنى الكلمة بالاستكبار المقترن بالعصيان والتمرد والخروج عن الطاعة ، ولذلك وبسبب هذا العتو وهو التكبر والتجبر ومجاوزة الحد[4]

ولا توجد حالة ينطبق عليها هذا المعنى من التمرد على رغبات الانسان والخروج الكامل عن إرادته أكثر من حالة الهرم هذه

إذ هي خارجة عن سيطرة الانسان وتحكمه ، ولو ترك له الخيار ما شاخ ولا هرم ، ولكن أنى له ذلك والعتي حالة لا سبيل إلى إصلاحها ومداواتها ؟[5]

وقد التفت –الرماني– إلى معنى التمرد في كلمة العتي ، حين فسر قوله تعالى :{وَأَمَا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} قائلا حقيقة شديدة ، والعتو أبلغ منه لأن العتو شدة فيها تمرد[6] ، وهكذا فلو قال زكريا عليه السلام لقد شخت أو كبرت ما سد ذلك مكان (عتيا) ، ولما عبر بهذه الدقة المتناهية عن حالة الهرم ، كما عبرت عنها (عتيا)

---

(1) العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص211

(2) العلوي ، المرجع نفسه ، ص211

(3) الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص15

(4) عبد الحميد محمود ، التوحيد والتنزيه في سورة مريم ، ط1 ن دمشق ، بيروت ، 1990م ، ص72

(5) الأصفهاني العلامة ابو القاسم الحسين ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م ، مادة عتا ، ص45

(6) الرماني علي بن عيسى ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، ص87

ولنأخذ لفظ (نديا) أيضا الذي ورد في قوله تعالى {أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} وهو يعني مجلسا ومجتمعا ، وفي البحر هو المجلس الذي يجتمع فيه لحادثة أو مشورة[1]

ولذلك سميت دار الندوة بهذا الإسم لأن المشركين كانوا يتشاورون فيها في أمورهم ، وناداه جالسه في النادي[2]

ولنتأمل في دقة اختيار السورة لهذه اللفظة دون غيرها من الألفاظ المرادفة لها كـ (مجلسا ، ومحفلا ، ومجتمعا) فليس لأي من هذه الألفاظ معنى قوة الأواصر وعلاقات القربى كما لـ (نديا) التي تدل على مزيد من الوحدة والتكاتف ، لأن الندى هو المجلس للأهل ومن ثم قيل هو أنطقهم في الندى ، ولا يقال في المجلس إذا خلا من أهله ندى ، وقد تنادى القوم إذا تجالسوا في الندى[3]

كما ليس لتلك الألفاظ ما لـ (نديا) حيث تحرر معناها من الجمود والتجريد ، ليعبر بتلك الصورة التخيلية التي يلتم فيها الرجال ، ويهرعون لنصرة قومهم حين سماعهم النداء ، فهذه لذلك أكثر حيوية ، وأنسب للتعبير عن غرض التفاخر والتباهي ، ولنتأمل كذلك في اختيار السورة للفظ (بغيا) للتعبير عن معنى الزانية ، وذلك في قوله تعالى مرة على لسان

ميرم عليها السلام :{وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}[4] ومرة على لسان قومها وهو يخاطبون لائمين لها :{وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}[5] والبغي هي الفاجرة التي تبغي الرجال[6]

ولم يأتي التعبير (ولم أك زانية) لأن كلمة (زانية) لا تفي بالمقصود ، فهي تدل على صفة من تفعل الزنا وترتكب الفاحشة فحسب ، أما (بغيا) فقد اشتملت على دلالات أخرى إضافية ، فمن معاني البغي الظلم والجور وتجاوز الحد ، وفي التعبير عن الزنا بالبغي إصدار للحكم

---

(1) الألوسي أبو الفضل شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ج5 ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ، ص125

(2) القرطبي ابو عبد اله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص142

(3) المعسكري ابو هلال ، الفروق اللغوية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص253

(4) سورة مريم ، الآية 20

(5) سورة مريم ، الآية 28

(6) الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص9

عليه ، ووصمه بأنه بغي وتجاوز للحد لا ينبغي الإقتراب منه ، وبغت المرأة بغاء إذا فجرت وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها ، فالبغي في أكثر المواضع مذموم[1]

كما أن لفظ البغي له علاقة بمعنى رئيس أشمل يدل على الفساد ، فقولهم بغى الجرح ، إذا ترامى إلى فساد ثم يشتق من هذا ما بعده ، فالبغي الفاجرة ومنه يبغي الانسان على آخر، ومنه بغيُ المطر وهو شدته ومعظمه ، وإذا كان ذا بغي فلابد أن يقع منه فساد والبغي الظلم[2]

يكشف البحث في أشكال العلاقات الترابطية بين كلمات السورة من حيث معانيها ودلالاتها عن شيء من أسرار التعبير القرآني وأغراضه ، وتتمثل هذه العلاقات في الأشكال التالية : القول بالترادف ، والتضاد ، والمشترك اللفظي .

[1] الأصفهاني العلامة ابو القاسم الحسين ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة بغى ، ص20
[2] ابن فارس ابو الحسن ، معجم مقاييس اللغة ، ط1 ، بيروت ، دار الجيل ، 1991م ن ص30

1- القول بالترادف :

أقرب التعريفات بالترادف وأسهلها أنه ما اختلف لفظه واتفق معناه ، أو أنه التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ وهناك تعريفات أخرى مشروطة جاءت لتمييز الكلمات المترادفة من غيرها ، مثل التعريف الآتي :"الترادف هو الأفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[1] ، وبحسب هذا التعريف فالإفراد يخرج من الترادف لإسم ودلالته وبوحدة الإعتبار يخرج ما دل على اسم أو صفة ، وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في ترادف ألفاظ اللغة بين منكر لوجودها ومؤيد ، ويرى المنكرون أن هناك فروقا ومعاني جزئية دقيقة بين الكلمات التي يظن أنها مترادفة ، فالألفاظ وإن تقاربت معانيها غير أن لكل لفظ هوية معنوية خاصة به ، وبالتالي يمكن القول مع كل هذا إنه ليست هناك مرادفات حقيقية ، وأن ليس هناك لكلمتين نفس المعنى تماما[2] ، وهم يستدلون على كون اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعني ، إن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة ، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة[3] ، ويفرقون بين الأسماء وصفاتها كالسيف والصارم ، فإنهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة[4]

فالصارم إذن صفة للسيف وليس مرادفا له ، وإن دلا على شيء واحد ، وذهب آخرون إلى إقرار الترادف وراحو يحتجون له من الواقع اللغوي ، وبجمع كبير من "المترادفات" التي جمعها رواة اللغة ، دون البحث في الفروق الدقيقة بينها ، بالإضافة إلى كونهم تجاهلوا تطور الدلالة فيها ، وخلطوا بين عصور اللغة ، ولذا جمعوا بين لفظ عرفت له دلالة جمالية قديمة وآخر اشتهر بدلالة إسلامية حديثة[5]

---

(1) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1 ، ص402

(2) مجيد عبد الحليم الماشطة ، الجامعة المستنصيرية ، كلية الآداب ، 1985م ، ص104

(3) العسكري ابو الهلال ، الفروق اللغوية ، ص11

(4) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1، ص402

(5) أنيس ابراهيم ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط7 ، 1992م ، ص219

ولذا فمن الجائز إذن أن يكون ما اعتبر مترادفا كان في السابق متباينا وغير مترادف وتنطبق تلك الشروط والاعتبارات السابقة على مفهوم الترادف ، نجد أن الترادف التام بين ألفاظ اللغة نادر جدا ، إذ أن معظم الترادفات ليست إلا أنصاف

أو أشباه مترادفات ، وأنه لا يمكن استعمالها في السياق الواحد أو الأسلوب الواحد دون تمييز بينها[1]

وقد اخترت البدء بموضوع الترادف لأنه وثيق الصلة بما ذكرته سابقا عن دقة اختيار الألفاظ القرآن الكريم ، التي تتعارض مع القول بالترادف في ألفاظه لأن هذه الألفاظ قد اختيرت بعناية ، ويؤدي الواحد منها المعنى المطلوب على أكمل وجه ومن جميع النواحي ، وتوجد طريقة عملية لإختيار الترادف نص عليها –أولمان–ullmann– في تعريفه للمترادفات التي قال إنها "ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[2]

إنه لا يمكن لنا الحكم على ترادف أي ألفاظ إلا إذا استطعنا إجراء تبادل فيما بينها في مختلف السياقات ، بحيث يؤدي كل منهما المعنى نفسه دون تغيير ، وهذا ما لا يمكن حصوله في القرآن الكريم ، لأن الكلمة القرآنية تمتاز عن سائر مترادفاتها

بتطابق أتم المعنى المراد ، فمهما استبدلت بها غيرها لم يسد مسدها ولم يغن غناءها ، ولم يؤد الصورة التي تؤديها ولذلك يمكن القول أنه لا مرادف في القرآن الكريم ولا يوجد لفظان يؤديان معنى واحد[3] من حيث الإحكام والدقة ، ولا يوجد أسلوب

يؤديه الأسلوب الآخر[4]

تأكيدا لذلك عملت على استقراء بعض المفردات التي تحتمل القول بالترادف في سورة مريم ، وبحثت في معانيها وعلاقاتها مع السياقات التي وردت فيها لم أجدها مترادفة بالمعنى المطلق ، بل وجدت فروقا دقيقة بينهما ، وفيما يأتي مجموعة من الألفاظ التي تناولتها بالدراسة :

---

[1] أولمان ستيفن-ullmann stephen- ، دور الكلمة في اللغة ، ص121

[2] أولمان ، المرجع نفسه ، ص119

[3] البوطي محمد سعيد رمضان ، من روائع القرآن ، ص139

[4] أبو زهرة الامام محمد ، المعجزة الكبرى ، ص211

(يُبْعَثُ وأُخْرَجُ) :

فلنأخذ الكلمتين (يبعث) في الآية { وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}[1] و(أخرج) في الآية { وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا}[2]، فقد يظن للوهلة الأولى أن الكلمتين مترادفان ، ولكنهما عند التحقيق غير ذلك فأصل البعث إشارة الشيء وتوجيهه ، يقال بعثته فانبعث[3] ، فأما الخروج فهو من خرج خروجا : برز من مقره أو حاله سواء كان مقره دارا أو بلدا أو ثوابا[4]

ويعني الخروج في الآية البروز من المقابر وهذه مرحلة من أصعب مراحل البعث أو أكثرها استحالة في ذهن الكافر ولذلك اختار الحديث عنها لما يرى من استحالتها وعدم إمكانها فهي تعني أن الله يحي العظام وهي رميم ، وهذا ما لا يستطيع تصوره وأما البعث فهو النشور يوم القيامة ، وهو عملية أشمل وليس الخروج إلا جزءا منها ، وتحديدا لإحدى مراحلها التي تبدأ بالخروج وتنتهي بتلقي الجزاء المتمثل بالجنة أو النار ، فالعلاقة بين البعث والخروج هي إذن علاقة تضمين لا علاقة ترادف ، بمعنى أن الخروج يقع ضمن البعث ، وبالتالي يكون البعث ضامناً ومحتوياً للخروج[5]

(أحصاهم وعدهم) :

ولنأخذ ايضا كلمتي (أحصاهم وعدهم) في قوله تعالى {لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا}[6] اللتين تبدوان للوهلة الأولى مترادفتين وما هما كذلك في الإحصاء والتحصيل بالعدد...قال الله تعالى {وَأَحْصَى كُلَ شَيْءٍ عَدَدًا}[7] أي حصله وأحاط به[8]

فتشتمل أحصاهم على معنى الإحاطة بالإضافة إلى معنى العد ، وأما العد فلا يتضمن معنى الإحاطة وإنما يعني ضم الأعداد بعضها إلى بعض[9]

---

(1) سورة مريم ، الآية 66
(2) سورة مريم ، الآية 15
(3) الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة بعث
(4) الأصفهاني ، المرجع نفسه ، مادة خرج
(5) الأصفهاني ، المرجع نفسه ، مادة خرج
(6) سورة مريم ، الآية 94
(7) سورة الجن ، الآية 28
(8) الأصفهاني العلامة ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة حصا
(9) الاصفهاني ، المرجع نفسه ، مادة عدّ

فدلت أحصاهم على معنى الإحاطة بهم وتحصيلهم ، وجاءت وعدذهم بعد ذلك كمرحلة تالية أكثر تفصيلا ، حيث تجري فيها عملية عد هؤلاء بطريقة يفهم منها أنه سبحانه لا يفوته شيء من أحوالهم ولا يخفى عليه واحد منهم فكلهم تحت أمره وتدبيره وقره وقدرته ، فهو سبحانه محيط بهم ويعلم مجمل أمورهم وتفاصيلهم أي لا يفوته شيء من أحوالهم

وهيج شهوة من ذلك الغلام هو الطّار الشّارب وهو بيّن الغلومية والغلومة وللجمع غِلمة وغِلمان ، أما كلمة (ولد) فوردت في قوله تعالى { مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} ومعنى الولد المولود ، قال أبو الحسن : الولد الإبن والإبنة والولد هم الأهل والوِلد[1]

وجاء إيثار (الغلام) على (الولد) في الآيات ~7-8-19-20~ لما تحمله كلمة (الغلام) من معنى أعمق ، وبشرى أرحب من بشرى الولد ، ولما فيها من زيادة للمعنى تتمثل أولا في بشرى الإخبار بأن زكريا سيرزق ولدا وكذلك الأمر بالنسبة لمريم عليهما السلام ، وثانيا في كون هذا الولد الذي سيُرزقه زكريا والآخر الذي ستُرزقه مريم عليهما السلام سيعيشان ويكبران حتى يصبحا غلامين طارّي الشاربين ، فاستعمل لفظ (الغلام) في هذا المقام مجاز مرسل علاقته ما يكون ، أي نبشرك بمولود أو طفل سيكبر ويكون في المستقبل غلاما ، ولو قال إنا نبشرك بـ (ولد) لاقتصرت البشرى فقط على إعطاء كل منهما ولدا دون إخبارهما عما إذا كان سيكبر ويصير فتى أم لا ، فالبشرى إذن مضاعفة وأما كلمة (غلام) في الآية ~35~ فقد جاءت في سياق ينفي نسبة الولد إلى الله من أساسها ، ومادام ليس الله سبحانه من ولد على سبيل الإطلاق فلا يجوز القول : ماكان لله من غلام لأن ليس له ولد حتى يكون له غلام[2]

---

[1] الرازي محمد الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص255

[2] الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة ولد

(فأتت وجئت) :

ولنتأمل في الفرق بين (فأتت) وبين (جئت) في قوله تعالى {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا} فمن خلال سياق هذه الآية يظهر أن مريم عليها السلام (تأتي) إلى موقف مجهول لا تدري كيف سيتصرف قومها خلاله فإتيانها هذا ومعها مولودها الذي حملته به من دون زواج مصحوب بالكثير من القلق والترقب والمصير الغامض المجهول الذي ينتظرها ، وأما قول قومها (جئت) فكان من وجهة نظر قومها تعبيرا عن الحقيقة التي لا مراء فيها ولا جدال ، فقالوا هذه الكلمة وهم يشعرون بثقة كلامهم ، وصحة اتهامهم لمريم عليها السلام بأنها قد اقترفت الفاحشة حسب وهمهم وزعمهم وهذه الفروق بين الكلمتين في سياق الآية تتفق مع الفروق بينهما في الكثير من الآيات الكريمة التي ورد فيها أحد اللفظين أو كلاهما في القرآن الكريم ، ومنها أن الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض والشك والجهل ، وعدم القصد في حين المجيء تحيط به معاني العلم واليقين ، وتحقق الوقوع والقصد[1]

وأخيرا لابد من التذكير بأنه لا يمكن اعتبار كل تبادل بين لفظتين في سياقين مختلفين دليلا على علاقة الترادف بينهما وعلى سبيل المثال فقد يوحي التبادل بين (عصيا) و(شقيا) في سياقين متشابهين في السورة أن لهما المعنى نفسه ، ولكن الأمر أعمق من ذلك ، فمن وراء التبادل حكمة عظيمة ولفتة مهمة ، ففي قوله تعالى :{وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًاعَصِيًّا} تعني (عصيا) مخالفا أمر مولاه عز وجل ، وقيل : عاقا لأبويه[2]

وفي قوله تعالى :{وَبَرًا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيًّا} ، فيتحدث عيسى عليه السلام عن نفسه ، أي ما جعلني متكبرا بل أنا خاضع لأني متواضع لها ولو كنت جبارا لكنت عاصيا شقيا[3]

---

[1] المنجد محمد نور الدين ، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، دمشق ، دار الفكر ، 1997م ، ص146

[2] الألوسي أبو الفضل شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم ، ج15 ، ص73

[3] الرازي محمد الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص215

فهذا التبادل في استعمال الكلمتين (عصيا) و(شقيا) لا يعين اشتراكهما في المعنى ، بل يعني شيئا أهم من ذلك ، وهو أن الإنسان الذي يتصف بالعصي بسبب عقوقه لوالديه ، فإن نتيجة عقوقه أن يكون شقيا في الدنيا والآخرة ، وكأن الله يخبرنا أن نتيجة عقوق الوالدين والعصيان هي الشقاوة ، والشقاواة خلاف السعادة[1]

2- المشترك اللفظي :

يعني المشترك اللفظي وجود لفظ واحد بمعاني مختلفة ، وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ وفيه يكون للكلمة نفسها مجموعة من المعاني المختلفة[2] ، وللمشترك اللفظي العديد من المزايا في الإستعمال اللغوي ، إذ هو يمثل واحدة من الطرق لجعل الكلمات أكثر حيوية حين تؤدي الكلمة الواحدة أكثر من وظيفة ، وأكثر من معنى ومن عوامل بروزه : الإستعمال المجازي للألفاظ والتطور في معاني الكلمات ، وتطور المعاني وتغيرها مع الإحتفاظ بالأصوات ، وهو الذي ينتج لنا كلمات اشتركت في الصورة واختلفت في المعنى[3] ، ويرى –ابراهيم أنيس– أن ما وقع في القرآن الكريم من ذلك المشترك اللفظي فقليل جدا وجله إن لم يكن كله مما نلحظ فيه الصلة المجازية كالعين للباصرة ولعيون الأرض[4]

وبغض النظر عن سبب المشترك اللفظي في القرآن إن كل الإستعمال المجازي أو غيره فإني عرضت بعضا من أمثلته في السورة ، وقد انصب كل اهتمامي على الدلالات البلاغية التي أفادها استعماله ، والمعاني الإيمانية التي انبثقت من خلاله ومنها :

1- <u>إكساب اللفظة درجة عالية من الحجة والبرهان</u>:

فقد يرد اللفظ الواحد في سياقات مختلفة ، وتكون بعضها داعمة في معانيها للسياقات الأخرى ، وذلك من خلال ما تتسم به من معان واضحة القوة ، ساطعة الدلالة على قدرة الله سبحانه ،

---

[1] الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة شقا

[2] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج6 ، ص369

[3] مجيد عبد الحليم ، الماشطة ، علم الدلالة ، ص116

[4] أنيس ابراهيم ، في اللهجات العربية ، ص193

ومثال ذلك كلمة (آية) التي وردت مفردة ومجموعة في السورة عدة مرات بمعانٍ متباينة وجاءت في الآية :{ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ}[1] بمعنى علامة أو إشارة دالة على حمل امرأته ، وجاءت (آية) في القرآن بمعنى قريب من معنى المعجزة فيكون ما يقدمه النبي من الخوارق آية ، أي علامة ظاهرة على نبويته[2] .

كما في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام :{ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا} أي علامة دالة على كمال قدرته وأنه تعالى يخلق ما يشاء كيف يشاء إن شاء خلقه من أنثى بدون ذكر كما فعل بعيسى[3] ووردت بمعنى كلام الله أولويات القرآن كما في قوله تعالى :{ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} أي إذا سمعوا آيات ربهم تتلى تأثروا تأثرا عظيما يحصل منه لبعضهم البكاء والسجود[4] ومثلها الآية :{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} أي أن كفار قريش كانوا إذا يتلي عليهم رسول الله وأصحابه آيات هذا القرآن عارضوها[5]

وكذلك جاء بالمعنى نفسه في قوله تعالى :{ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}

ومن خلال هذه السياقات المختلفة لهذه الكلمة ، اكتسبت كلمة (آية) التي هي بمعنى كلام الله مزيدا من الحجة والبرهان ، والقوة والبيان ، لأن ما جاء من كلام الله في القرآن الكريم ، إنما هو آيات دالة على قدرته ووحدانيته ، ساطع الدلالة في برهانه وحجته ، مثله مثل المعجزات الحسية الأخرى ، ومثل (آية) ومعجزة خلق عيسى عليه السلام من أم دون أب ، وتكلمه في المهد وهو صبي وما دامت (آيات) القرآن معجزات بيانية مثلها مثل المعجزات الحسية الأخرى من ظهور حجتها ، وقوة دلالتها على الخالق فحري بالمؤمنين إذن أن يتأثروا بها عند سماعها وهي تتلى عليهم ، وأن يخروا ساجدين باكين من فرط تأثرهم وانفعالهم كما ورد في الآية .

---

[1] سورة مريم ، الآية 45

[2] الخالدي صلاح عبد الفتاح ، البيان في إعجاز القرآن ، ط3 ، عمان ، 1992م ، ص25-26

[3] الشنقيطي الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ج4 ، ط1 ، بيروت ، 1996م ، ص83

[4] الشنقيطي ، المصدر نفسه ، ص231

[5] الشنقيطي ، المصدر نفسه ، ص269-270

2- التدليل على خطورة الفعل وأهميته :

ويدل تعدد معاني اللفظ الواحد أحيانا على التنويه بخطورة مدلول هذا اللفظ والإعلاء من شأنه ، وأنه ليس أمرا هامشيا أو

حدثا عابرا ، وإنما ينبني عليه الكثير من النتائج ، ولنتأمل ذلك في الفعل (دعا) أو إحدى تصريفاته ، إذ دلت معانيها المختلفة في السورة على أهمية الدعاء وخطورته لكونه متصلا بأخطر موضوع جاء به القرآن ، وهو إفراد الله وحده بالألوهية والعبودية ، وقد جاء في معجم مقاييس اللغة الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك تقول : دعوت أدعو دعاء ، أي بمعنى النداء والدعاء[1] وجاء بمعنى الطلب من الله ورجائه كما في الآية {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ شَقِيًّا} والمقصود به دعائي إياك[2] .

ويأتي دعاء الله على أكثر من وجه ، قال -أبو إسحاق- معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه : فضرب منها توحيده والثناء عليه والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة ، وما يقرب منها كقولك : اللهم اغفر لنا ، والضرب الثالث : مسألة الحظ من الدنيا كقولك : اللهم ارزقني مالا وولدا ، وإنما سمي هذا جميعه دعاء ، لأن الإنسان يصدر في هذه الأشياء بقوله : ياالله ، يارب ، يا رحمن[3]

وورد (دعوا) بمعنى نسبوا أوسمّوا كما في قوله تعالى :{أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا} بمعنى سمى المعتدي إلى مفعولين ، وقد اقتصر على ثانيهما ليتناول كل ما دعى له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى إلى فلان ، أي انتسب إليه[4]

---

(1) ابن فارس ابو الحسن احمد ، معجم مقاييس اللغة ، مادة دعو

(2) القرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص80

(3) ابن منظور محمد بن كرم بن منظور المصري ، لسان العرب ، مادة دعا

(4) العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص283

3- الدلالة على انسجام المؤمنين مع عناصر الكون في عبوديتهم لله :

ترد بعض الأفعال أحيانا في سياقين مختلفين ، ويكون لورودهما معنى عميق وفكرة مهمة ، فالفعل (خرَّ) ورد في سورة مريم مرتين ، وجاء مرة مع المؤمنين بمعنى سجد في قوله تعالى :{خَرُّوا سُجَدًا وَبُكِيَا} ، فالمؤمنون عند تلاوة آيات الله يخرون سجدا وبكيا ، خضوعا وخشوعا ، وحذرا وخوفا[1]

وجاء ثانية مع الجبال بمعنى سقط وانهد في قوله تعالى :{وَتَخِرُوا الجِبَالُ هَدًّا} فهي تتساقط أشد ما يكون تساقط البعض في البعض استعظاما للكلمة ، وتهويلا من فضاعتها وتصويرا لأثرها في الدين ، وهدمها لأركانه وقواعده ، ولنقارن بين المؤمنين كيف يهبطون ساجدين لله خشوعا وتأثيرا مما سمعوا من آياته سبحانه ، وبين الجبال كيف تنهد من علو متحطمة غضبا على افتراء الكافرين ، الذين نسبوا الولد لله سبحانه في استخدام الفعل نفسه بمعنيين متباينين في السورة إيحاء بالتوفيق والإنسجام مابين المؤمنين وعناصر الطبيعة ، والجبال في عبادة الله والإيمان به ، وتسبيحه مصداقا لقوله تعالى : {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} ، وبذلك يظهر أن الكافرين وحدهم الخارجون عن الإجماع الكوني على عبادة الله وحده وأنهم هم الفئة الشاذة الوحيدة في هذا الكون الممتد ويظهر معنى آخر لاستخدام (خَرُّ) مع كل من المؤمنين والجبال ، وهو يتمثل في الإيحاء بعظمة خرِّ المؤمنين وكأنه في قدْرِه ومكانته خر جبال شامخة وسقوطها ، لا خرّ بشر لا وزن لهم ، وهذا من رفع الله لمنزلة عباده المؤمنين الساجدين ، فسجودهم بوحي شموخ ، وثقل كثقل الجبال وهكذا فمن تواضع لله أعزه ورفعه مكانا عليا[2]

[1] الرازي محمد الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص234

[2] الرازي ، المرجع نفسه ، ص254

4- التبشير بالمصير ذاته :

ومن ذلك كلمة (اللسان) والتي جاءت مرتين في السورة في سياقين مختلفين ، ووردت مرة بمعنى اللغة في قوله تعالى :

{فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} ، ويقال لكل قوم لسان وليس بكسر اللام أي لغة[1] ووردت ثانية

بمعنى الثناء والذكر الحسن في قوله تعالى :{ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا}[2] ، وقد وردت في كلتا الآيتين بمعنى إيجابي ففي الأولى كان اللسان بقدرة الله لغاية تيسير فهم القرآن على الناس ، وفي الثانية كان اللسان بقدرة الله في سياق مكافأة الأنبياء المذكورين ، بالذكر الحسن بين الناس نتيجة إصلاحهم وحسن إيمانهم وفي توظيف الكلمة نفسها للتعبير عن هذين المعنيين في السورة مدعاة للربط بينهما وللكشف عن الدلالة الإضافية التي يؤديها أحدهما للآخر وتتمثل هذه الدلالة في التأكيد على أنه وكما تجلت قدرة الله في تخليد ذكر هؤلاء الأنبياء على مر العصور وكرّ الدهور

إذ ظلوا يحظون بالتقدير والإحترام لأن جميع أهل الملك والأديان يثنون عليهم لما لهم من الخصال المرضية ، ويصلون على إبراهيم وعلى آله إلى قيام الساعة[3]

3- التضاد والمقابلة :

التضاد نوع من أنواع البديع ويسمى المطابقة ، وأكثرهم على أن معناها أن يذكر الشيء وضده ، كالليل والنهار والسواد والبياض[4]

وللتضاد أسماء أخرى ويقال له : الطباق أيضا ، والتضاد والتكافؤ والمقابلة وحاصلة الإتيان بالنقيضين والضدين[5]

---

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص21

[2] سورة مريم ، الآية 50

[3] الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج2 ، ط9 ، القاهرة ، 1989م ، ص220-222

[4] الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، ص80

[5] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص564

وهذا النوع يتصل بالمعنى ، إذ يقع ضمن المحسنات المعنوية التي يكون التحسين فيها راجعا إلى المعنى أولا ، ويفرقا أغلب العلماء بين الطباق ، وبين المقابلة بناء على عدد من المعاني المتقابلة ويعدون من البديع المقابلة ، وهي أن يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده ، وذلك مثل قول النابغة الجعدي :

فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا[1]

فقد جرت المقابلة في البيت السابق في أكثر من معنى (يسرّ ويسوء) و (صديقه ، الأعاديا) ، فالمقابلة إذن أن يؤتى بمعنيين فأكثر ثم بما يقابل هذه المعاني على وجه التضاد أو المخالفة أو المماثلة[2] أما الطباق فلا يكون إلا بين معنى واحد وما يقابله ، وقد تناولت التضاد والمقابلة معا دون فصلهما لأنهما من حيث الموضوع واحد في الغالب ولأن معانيهما تكاد تكون متشابهة ، فغايتي هي الكشف عن المعاني العميقة والدلالات البلاغية التي أفادها كلاهما ، ومن هذه الدلالات :

1 – تأكيد المعنى وإبرازه :

يساهم التضاد في تأكيد المعنى وفي إبرازه بصورة أقوى ، ومن الأمثلة على ذلك ، التضاد بين (ولد) وبين (يموت) في قوله تعالى :{ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}[3] وكذلك بين (ولدت) و(أموت) في قوله تعالى :{ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}[4] فقد حقق التضاد فائدة تأكيد ملازمة السلام لزكريا وعيسى عليهما السلام في المواقف المتناقضة والمختلفة ، وهي هنا أصعب المواقف التي يمر بها الإنسان ، من الميلاد إلى الموت إلى البعث والنشور ، والتي يكون كل واحد خلالها في أمس الحاجة إلى السلام والأمن ، والعناية والرحمة من الخالق سبحانه ، أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى ما لم يره قبلها فهو آمن فيها[5]

---

[1] الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، ص80

[2] ينظر : ابن الأثير ضياء الدين نصر الله ، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر ، ج2 ،ص244

[3] سورة مريم ، الآية 15

[4] سورة مريم ، الآية 33

[5] المحلي جلال الدين محمد بن أحمد ، تفسير الإمامين الجليلين ، القاهرة ، دار التراث العربي ، للطباعة والنشر ، ص397

كما نجد في هذا التضاد تأكيدا على معنى آخر وإبرازا لقصته غاية في الأهمية ، وهي تقرير عبوديته كل من زكريا وعيسى عليهما السلام لله سبحانه وتعالى ، ونفي صفة الألوهية خاصة عن عيسى عليه السلام ، لأن من يمر بهذه الأطوار الحدوث ثم الموت ثم البعث لا يكون إلها ، تعالى الله وتنزه عن الحدوث والتغير والتبدل[1]

2- إنشاء مقارنة بين نقيضين بهدف التبيين والوعظ :

وقد يرد التضاد فيحدث المقارنة بين نقيضين ليزيد من الترغيب في أحدهما والتنفير من الآخر ، وذلك من خلال استحضارهما معا بما يشمل عليه أحدهما من الصفات المثالية وما ينطوي عليه الآخر من صفات السلب والقصور

ولنتأمل التضاد الواقع بين الفعلين (كفروا) و(آمنوا) في قوله تعالى :{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} وجاء التعبير بالذين كفروا لا بـ (قالوا) للتنبيه على كفرهم حين قالوا ذلك ، وفي المقابل جاء التعبير (للذين آمنوا) لبيان أنهم هم المقصودون والمستهدفون بقول الكافرين ، كما أن في وصفهم بالإيمان شهادة من الله سبحانه لهم على صحة اعتقادهم ، وفي هذا الشهادة الإلهية تخفيف عنهم ، وتثبيت لهم أمام شبهات الكافرين وأقوالهم بحقهم ، فلا يبالون بشيء ما دام الله شهد لهم بالإيمان[2]

3- مجادلة الكافرين ونقض أوهامهم وتفنيد معتقداتهم :

وتجيء المقابلة لنقض زعم باطل ، وهدم وهم زائف للكافرين في الدنيا ، أو في الآخرة حيث تسجل السورة اعتزاز هؤلاء بما توهموه من خير أصابهم في الدنيا جعلهم يحسبون أنفسهم أحسن مكانة وأعلى منزلة من المؤمنين الصالحين ، كما في الآية {:{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}[3] فيجيء رد القرآن عليهم بما ينقضي مزاعمهم :{حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا} ولنتأمل في هذه المقابلة بين (مكانا ومقاما) و (أضعف وأحسن) و (جندا وندیا) ولأن الندي أريد به أهله فقوبل (أضعف جندا) بـ (أحسن ، نديا)

(1) طهماز عبد الحميد محمود ، التوحيد والتنزيه في سورة مريم ، ص46

(2) المحلي جلال الدين محمد بن أحمد ، والسيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن ، تفسير الامامين الجليلين ، ص405

(3) سورة مريم ، الآية 73

كما بين –الزمخشري– (فسيعلمون من هوشر مكانا وأضعف جندا) في مقابلة (خير مقاما وأحسن نديا) لأن مقامهم هو مكانهم ومسكنهم ، والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم وأعوانهم وأنصارهم ، والجند هم الأنصار والأعوان[1]

ومثل الآيات السابقة جاءت المقابلة في هاتين الآيتين {وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً} و { كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً} ، وتجلت المقابلة بين الكلمات (ليكونوا ، ويكونون) و(لهم ، عليهم) و(عزاً ، وضداً) وقد جاءت لتنقض تصور الكافرين ، ولتظهر أنهم هم الطرف الخاسر والذي يحمل في داخله عوامل اضمحلاله ، إذ لا يستقيم في نظر العقل وجود أكثر من إله ، ثم إن هذه الآلهة الكثيرة التي حسبوها عزا لهم ستكون سببا لذلهم يوم القيامة

ف (عليهم ، ضداً) في مقابلة (لهم ، عزا) والمراد ضد العز هو الذل والهوان ، أي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وأرادوه كأنه قيل : ويكونون عليهم ذلا ، لا لهم عزا[2]

4– <u>الإحاطة والشمول :</u>

وقد يفيد التضاد كذلك في تحقيق معنيي الإحاطة والشمول ، وتأكيد السيطرة على الأشياء المختلفة جميعها ، كما في التضاد ما بين (ما بين أيدينا) و (وما خلفنا) في قوله تعالى :{ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ}[6]

قال ابن سيده خلف نقيض قدام مؤنثة وهي تكون اسما وظرفا[3]

وقد أفاد التضاد في تحقيق معنى إحاطة مشيئة الله بمخلوقاته بما يشعر المتلقي بالتسليم المطلق لله سبحانه وتعالى لأنه أينما نول فثم وجه الله فلا نتمالك أن تنتقل من جهة إلى جهة، ومكان إلى مكان إلا بأمر المليك ومشيئته، فأنّى لنا أن نتقلب في ملكوته إلا إذا رأى ذلك مصلحة وحكمة وأطلق لنا الإذن فيه ؟[4]

---

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص46

[2] سورة مريم ، الآية 75-76

[6] سورة مريم ، الآية 64

[3] ابن منظور محمد بن كرم بن منظور المصري ، لسان العرب ، مادة خلف

[4] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص28

ويفيد التضاد في الدلالة على الشمول والعموم، في الآية { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا}[1]

فقد دل التضاد في هذه الآية بين (السماوات) وبين (الأرض) ومعها (الجبال) على حالة الغضب العارم والإعتزاز الشامل الذين كادا يعمّان جميع الأجرام السماوية من جراء قول الكافرين حين نسبوا إليه الولد سبحانه ، ومعنى العموم نفسه دل عليه التضاد كذلك بين (السماوات) و (الأرض) في قوله تعالى { رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ}

5- الدوام والإستمرارية :

وقد يدل التضاد على الدوام والإستمرارية وعدم الإنقطاع كما في التضاد ما بين بكرة و بين (عشيا) في قوله تعالى على لسان زكريا ، وهو يشير إلى قومه بتسبيح الله :{فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ سَبِّحُوه بُكْرَةً وَعَشِيًّا} أي اذكروا الله باستمرار وتواصل في الصباح وفي المساء وكذلك في قوله تعالى :{وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فَيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} حيث أفاد التضاد في الآية استمرار تدفق الرزق في كل الأوقات على أهل الجنة دون انقطاع أو توقف ، وفي ذلك ما فيه من بث الحياة في الصورة الجنة التي يتواصل فيها مدد الرزق على أهلها متتابعا دون انقطاع[2]

---

[1] سورة مريم ، الآية 65

[2] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص177

الخـــاتمة

الـخـــــــــــــــــــــــاتـمـة

وفي الأخير ينتهي كلامنا بعد تتبعنا واستقصائنا للخصائص المميزة للمفردة القرآنية ومدى إسهامها في إيصال الرسالة والتأثير في المتلقي على المستويات الثلاثة الحسي و البصري و السمعي .

ولسنا نزعم أن بحثنا هذا قد استوفى قدر المفردة القرآنية كونها جزء لا يتجزأ من الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم ، فهي الوحدة المكونة للآيات من حيث أن الكلام الإلهي محكم ومتماسك لا غنى فيه عن مفردة بل عن حروف .

وقد خلص بنا المطاف إلى أن نورد جملة من النتائج لا باس أن نسرد بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر .

من حيث الوجهة التاريخية توصلنا إلى الاستنتاجات الآتية :

- وجدنا الجاحظ (255هـ) ينظر إلى المفردة من ناحية هيئتها المعجمية ، ورأى أن الجمال في تكاثفها مع غيرها في النسق القرآني ، ولم ينتبه إلى إضفاء الكلمة الواحدة للمعاني الجليلة في النص .
- أما الباقلاني وحد بين المفردة والنظم وأنكر نسبة الإعجاز للمفردة خارج النظم .
- وإذا ذهبنا إلى المفسر الكبير الزمخشري نجده قد أدرك جودة التعبير القرآني وما مدى قدرة المفردة على الانتقال من الاستعمال البلاغي البياني ، وانتبه إلى جمالية المفردة
- فيما يخص بعض الدارسين المحدثين كان لهم الأثر البالغ في ملأ ثغرات الدراسات السابقة واستنطاق خصائص جديدة كانت جديرة بالدراسة والتحليل و لربما روح عصرهم وذوقهم الفني ساعدهم في ذلك .

من ذلك ما كان من مصطفى صادق الرافعي الذي كان الفضل له في الاهتمام بالجانب الصوتي للمفردة القرآنية وآثر ذلك في الانفعال النفسي ، كما ذكر تناسق الحروف في المفردات الطويلة .

- بالاضافة إلى الرافعي نستحضر السيد قطب صاحب نظرية التصوير الفني التي انفرد بها عن سابقيه حيث اعتبر (فن التصوير) الأداة المفصلة في أسلوب القرآن الكريم ، وهي أنواع :
- تصوير باللون والحركة و الايقاع ، وقد أشار في ذلك إلى التناسق الحاصل بين التعبير والتصوير وكيف أن للمفردة القرآنية القدرة على تصوير المشاهد وتجسيم المعاني وتشخيص الأشياء وبث الحركة والحيوية في الصورة ، وكل ذلك ناتج عن خصائص حروفها وقوة جرسها ، ولم ينس تطرقه لظاهرة الفواصل القرآنية التي تبين فيها أن ورودها ليس شكليا وإنما لحيثية التوافق مع السياق القرآني .
- فهم القدامى أن حسية التجسيم لا تطلب لذاتها بل لما وراءها من إيحاءات نفسية ، وأدركوا أن المفردة الحسية تصور الحالة الشعورية ، ولم يقف المصطلح القديم كالاستعارة والتمثيل و التخييل حاجزا يمنع من تبيين المدلول الفني النفسي .
- إن الانسجام بين أصوات القرآن الكريم يحتكم إلى سهولة تلقيها في السمع وسهولة نطقها وهذا يحتكم أيضا إلى صفات الحروف لا إلى مخارجها في جهاز النطق .
- لم يسهب الأسلاف في الجمالية الموسيقية ، لأن غاية المفسر القديم كانت تتحدد في جلاء المعنى وتوصيله إلى القارئ وهذا أهم شيء .
- ملائمة المفردة القرآنية للسياق الواردة فيه ، حيث يؤثر استعمال لفظة دون الأخرى وحتى وإن قاربتها المعنى وهذا لتكون اللفظة بمنزلة الفريدة من حب العقد .

- السياق القرآني عامل مهم في تلوين دلالة المفردة وهذا ما استخلصناه من خاصية المشترك اللفظي حيث لا يمكن تحديد العلاقة بين الدال والمدلول إلا إذا تجسد في سياق معين ، في الوقت نفسه ندرك قدرة المفردة على الورود في سياقات مختلفة بمدلولات متنوعة .
- ومما تتمتع به المفردة القرآنية الإقناع وموافقة السياق الكلي ، وهاهنا نستحضر ما درسناه من أبعاد فنية لصيغ المفردات وخصوصية التعبير بصيغة ما فوجدنا أن الصيغة تختصر الكثير من المفردات .
- وجدنا أن المفردات الطويلة في القرآن الكريم ذات الحروف الكثيرة لها تشكيل داخلي صوتي منفرد يرمز لإيحاءات خاصة ينفى عنها عيب الطول ووطأته .
- جمعت المفردة القرآنية بين قوة تأثير التصوير وبين عذوبة الصوت المتمثل في سهولة نطق مخارجها .
- بعض المفردات مصور بأصواتها الحدث وهو ما سمي حديثا "الأونوماتوبيا" المتمثلة في تناسق صفات الحروف للمواقف والمعاني .
- المفردة القرآنية تجسم المعاني وتظهر ما يكون مكبوتا من مشاعر وأشياء مجردة فهي تشخص وتصور حركة الموقف في دقة متناهية .
- تتسم المفردة القرآنية بقدرة بلاغية تمكنها من تقمص معاني غير موضوعة لها معجميا لتساهم في التصوير والإيحاء .
- استطاعت المفردة القرآنية أن توجز معاني كثيفة في لفظ واحد .
- توصلنا إلى أن الفواصل القرآنية لم ترد للمراعاة الموسيقية فحسب إذ أن المعنى هو المقدم وارتباطها بما يسبقها وما يلحقها يخصها بمعنى جديد .

- نلخص إلى أن المفردة القرآنية موصعية تحقق إيصال الرسالة بحق في أسلوب فني يتضافر على جماله سائر أطراف المركبة الدلالية من الصوت إلى الصيغة الدلالية إلى الموقع إلى التركيب ومثل هذه الأمور تعتبر على الانسان أخذها بعين الاعتبار ولو أراد لأنه إذ راعى بعضها أفلت منه البعض الآخر ، إن جمالية اللفظة لا تحقق واحدة وإنما يحصل الجمال والمتعة بنظرة شاملة فاحصة الصوت والصيغة والتركيب والموقع ...وهذا أمر يحتاج إلى صبر ومكابدة لسان الاعجاز اللغوي في أبعد
- يحتفظ الأفق البحث بمشروع رائد في المعجمة ، وهو المعجم القرآني الذي يحفظ الألفاظ الكريم وحدها مع بيان الفروق والظواهر اللغوية الأخرى ، كالترادف وغيره وهو عمل هام يترتب عليه الدرس التفسيري والفهم العقيدي والفكري .

المراجع

القرآن الكريم :

* سورة آل عمران، الآية 45
* سورة الكهف، الآية 5
* سورة يونس، الآية 82
* سورة إبراهيم، الآية 26
* سورة الأنعام، الآية 115
* سورة الكهف، الآية 109
* سورة الأعراف، الآية 22
* سورة طه ، الآية 120
* سورة القصص، الآية 12
* سورة طه ، الآية 40
* سورة الفرقان، الآية 45
* سورة سبأ، الآية 7-14
* سورة الصف، الآية 10
* سورة
* سورة مريم ، الآية 30-33
* سورة مريم ، الآية 48

المراجع العربية :

* القرطبي ، جامع الأحكام ، ص13
* حسين جمعة ، في جمالية الكلمة ، دراسة جمالية بلاغية نقدية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،ط1 ، 2002
* الزمخشري ، أساس البلاغة ، معجم في اللغة والبلاغة 1996 ، ط1 ، ج1
* محمد أمين ظنّاوي ، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة 1996، ط1
* نور الهدى لوشين ، علم الدلالة ، جامعة بنغازي ، ط1
* ابن منظور ، لسان العرب ، دارالطباعة والنشر ، بيروت ، مادة (دلل) ، 26/6
* أحمد عكاشة : الدلالة اللفظية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة2002 ، ص45

* سيبويه ، الكتاب ، مكتبة الأميرية ، مصر، ط1 ، ص40
* أحمد مختار، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1 ، 1982
* عبد الفتاح لاشين ، صفاء الكلمة ، دار المريخ للنشر ، الرياض1984 ، ص45
* محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى ، دار الفكر العربي ، القاهرة1998 ، ص73
* عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 2005
* مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص214
* بكري شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط6 ، 2001
* سالم الحكني ، منتديات شبكة القراءات ، ص 36
* شاهين عبد الصبور ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي
* عمر أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ، ط1 ، القاهرة ، عالم الكتب 1936هـ-1976م
* أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، ط5 ، مكتبة الأنجلو المصرية 1979م
* السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3 ، القاهرة ، دار التراث
* مصطفى الرافعي صادق ، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، ص169
* قطب سيد ، التصوير الفني في القرآن ، ص87
* ابن جني أبو الفتح عثمان ، ج2 ، حققه محمد علي النجار ، ط2 ، ص158
* عبد الجليل عبد القادر ، الأصوات اللغوية ، ط1 ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع 1418هـ-1988م
* القيسي أبو محمد المكي بن أبي طالب ، الرعاية ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العربية
* إبن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ج1،حققه وعلق عليه الشيخ الكامل محمد عويفة ، بيروت دار الكتب العلمية 1419هـ-1998م
* الباقلاني ، أبو بكر الطيب ، إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط3 ، مصر ، دار المعارف ، ص57

(1) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، ط1 ، 1995م ، ص215

(1) ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1 ، ص247

(1) سورة مريم ، الآية 4

(1) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، ط1 ، 1995م ، ص292

(1) السكاكي يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم ، ط2 ، 1990م ، ص122

(1) السلطان منير ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، ط2 ، الغسكندرية ، منشأة المعارف ، 1993م ، ص37

(1) السيوطي الشيخ العلامة جلال الدين ، الاشباه والنظائر في النحو ، ج2 ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1405هـ-1984م ، ص57-58

[1] السيوطي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص57

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنويع ، ج16 ، ص144

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص24

[1] الشنقيطي الشيخ محمد الامين بن محمد المختار الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ج4 ، ص174

[9] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص11

[1] سورة مريم ، الآية 19

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص257

[1] الزركشي الإمام محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص42

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص270

[1] الجوزي الامام ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد المسير في علم التفسير ، ج5 ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1414هـ-1994 ، ص174

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص266

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص149

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص43

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص170

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص273

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص274

[1] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1 ، ص402

[1] مجيد عبد الحليم الماشطة ، الجامعة المستنصيرية ، كلية الآداب ، 1985م ، ص104

[1] العسكري ابو الهلال ، الفروق اللغوية ، ص11

[1] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1 ، ص402

[1] أنيس ابراهيم ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط7 ، 1992م ، ص219

[1] أولمان ستيفن-ullmann stephen- ، دور الكلمة في اللغة ، ص121

[1] أولمان ، المرجع نفسه ، ص119

[1] البوطي محمد سعيد رمضان ، من روائع القرآن ، ص139

[1] سورة مريم ، الآية 50

[1] الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج2 ، ط9 ، القاهرة ، 1989م ، ص220-222

[1] الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، ص80

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص564

[1] الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، ص80

[1] ينظر : ابن الأثير ضياء الدين نصر الله ، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر ، ج2 ،ص244

[1] سورة مريم ، الآية 15

[1] سورة مريم ، الآية 33

[1] المحلي جلال الدين محمد بن أحمد ، تفسير الإمامين الجليلين ، القاهرة ، دار التراث العربي ، للطباعة والنشر ، ص397

[1] ابن منظور محمد بن كرم بن منظور المصري ، لسان العرب ، مادة خلف

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص28

[1] سورة مريم ، الآية 65

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص177

[1] أنيس ابراهيم ، الأصوات اللغوية ، ط5 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1979م ، ص164

[1] السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3 ، القاهرة ، دار التراث ، ص 260-261

[1] الرافعي مصطفى صادق ، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، ص169

[1] قطب سيد ، التصوير الفني في القرآن ، ص87

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان ، ج2 ، حققه محمد علي النجار ، ط2 ، ص158

[1] سورة مريم ، الآية 30-33

[1] سورة مريم ، الآية 48

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ،ج2 ، حققه محمد علي النجار ، ط2 المرجع السابق ، ص159

[1] سورة مريم ، الآية 5

[1] السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3 ، القاهرة ، دار التراث ، ص261-262

[1] سورة مريم ، الآية 17

[1] سورة مريم ، الآية 35

[1] سورة مريم ، الآية 27-28

[1] سورة مريم الآية 29-80

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، ج2 ، حققه محمد علي النجار ، ط2 ، ص160

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان ، المرجع نفسه ، ص161

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان ، نفس المرجع ، ص162

[1] عبد الجليل عبد القادر ، الأصوات اللغوية ، ط1 ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع 1418هـ-1988م ، ص173

[1] المزيد من التأمل في صوت الميم في السورة ، ويُنظر في الآيات 68-74-98

[1] القيسي أبو محمد المكي بن أبي طالب ، الرعاية ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العربية ، ص110-111

[1] عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي ، ص283

[1] السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، ص290

[1] إبن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج1،حققه وعلق عليه الشيخ الكامل محمد عويفة ، بيروت دار الكتب العلمية 1419هـ-1998م ، ص199

[1] إبن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج1،حققه وعلق عليه الشيخ الكامل محمد عويفة ، بيروت دار الكتب العلمية 1419هـ-1998م ، ص98

[1] الباقلاني ، أبو بكر الطيب ، إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط3 ، مصر ، دار المعارف ، ص57

[1] مصطفى الصادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص170

[1] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، ط1 ، 1995م ، ص215

[1] ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1 ، ص247

[1] سورة مريم ، الآية 4

[1] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، ط1 ، 1995م ، ص292

[1] السكاكي يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم ، ط2 ، 1990م ، ص122

سورة مريم ، الآية92

[1] ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط2 ، ص16

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير أبي السعود ، دار مدينة ، ط5 ، ص280

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، نفس المرجع ، ص281

[1] سورة مريم ، الآية 52

[1] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ط11 ، ص113

[1] الخضري محمد الأمين ، الاعجاز البياني في صيغ الالفاظ ، دار القاهرة ، ط1 ، 1993م ، ص52

[سورة النحل ، الآية 57

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير أبي السعود ، دار مدينة ، ط5 ، ص252

[1] سورة مريم ، الآية 50

[1] النووي أبو بكر زكريا يحي بن شريف ، رياض الصالحين ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1992م ، ص151

[1] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، الدار المدنية ، ج1 ، ط6 ، ص333

البوطي محمد سعيد رمضان ، من روائع القرآن ، ص175

[1] سورة مريم ، الآية17

[1] سورة مريم ، الآية72

[1] عبد الباقي محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرين الكريم ، مادة

[1] سورة مريم ، الآية61

[1] سورة آل عمران ، الآية182

[1] سورة الأنفال ، الآية51

[1] سورة الحج ، الآية10

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان ، المحتسب ، 1969م ، ص89

الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة رحم

[1] السامري فاضل صالح ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، ط2 ، عمان ، دار عمار ، 1422هـ - 2001م ، ص33

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص81

[1] ابن فارس أبو الحسن أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، مادة كون

[1] الأصفهاني المرجع نفسه ، مادة كون

[1] الأصفهاني المرجع نفسه ، مادة كان

الزركشي ، جماليات المفردة القرآنية ، ص25 ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص34

[1] الزركشي ، جماليات المفردة القرآنية ، ص25 ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص82

[1] البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص510

[1] أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، نقلا عن أحمد يوسف ، جماليات المفردة القرآنية ، ص32

[1] السامرائي ، حصة لمسات بيانية في القرآن الكريم

[1] الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص83

[1] الجرجاني ، المرجع نفسه ، ص106

[1] سورة مريم ، الآية58

[1] الرازي محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص181

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص61-62

[1] قطب سيد ، في ظلال القرآن ، ج4 ، ص230

[1] قطب سيد ، المرجع نفسه ، ج4 ، ص231

[1] الصابوني محمد علي ، صفوة التفسير ، ج2 ، ص215

[1] سورة مريم ، الآية31

[1] سورة مريم ، الآية55

[1] سورة مريم ، الآية 59

[1] سورة مريم ، الآية 85-86

[1] سورة مريم ، الآية 90

[1] سورة مريم ، الآية 48

[1] الزركشي الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص253

[1] الهاشمي أحمد بن ابراهيم بن مصطفى ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص90

[1] سورة مريم ، الآية 95

[1] سورة مريم ، الآية 09

[1] سورة مريم ، الآية 76

[1] سورة مريم ، الآية 64

العلوي الإمام يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص235

[1] الألوسي أبو الفضل شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ج15 ، ص102

[1] سورة مريم ، الآية 78

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، بتفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص111

[1] سورة مريم ، الآية 43

[1] سورة مريم ، الآية 6

[1] سورة مريم ، الآية 24

[1] سورة مريم ، الآية 17

[1] سورة مريم ، الآية 19

[1] سورة مريم ، الآية27

[1] سورة مريم ، الآية 22

سورة مريم ، الآية 70

[1] الزركشي الإمام محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص238

[1] سورة مريم ، الآية 36

[1] سورة مريم ، الآية 58

[1] الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص108

[1] ابن جني الإمام أبو الفتح عثمان ، كتاب اللمع في العربية ، ط2 ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، 1990م ، ص137

[1] الزركشي الإمام محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص331

[1] الجرجاني عبد القاهر ، المرجع نفسه ، ص88

[1] سورة مريم ، الآية 77

[1] أبو زهرة الإمام محمد ، المعجزة الكبرى القرآن ، ص219

ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص159

[1] ابن عاشور ، نفس المرجع ، ص165

[1] أبو زهرة الإمام محمد ، نفس المرجع ، ص215

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ، كتاب الطراز ، ص533

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص277

[1] سورة مريم ، الآية 65

[1] القرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص130

[1] أبو زهرة الإمام محمد ، نفس المرجع ، ص212

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص97

[1] الرازي محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص208

[1] قطب سيد ، في ظلال القرآن ، ج4 ، ص11-23

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ،المرجع نفسه ، ص145

سورة مريم ، الآية 66

[1] القرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص147

[1] البلدي عبد الرؤوف سعيد عبد الغني ، همزة الاستفهام في القرآن ، ج1 ، ص173

[1] سورة مريم ، الآية 8

[1] الرازي محمد فخر الدين ، التفسير الكبير، ج21 ، ص187

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص6

[1] النسقي ابو البركات عبد الله ابن احمد بن محمود ، تفسير القرآن الجليل ، ج3 ، ص154

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص208

السلطان منير ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، ط2 ، الغسكندرية ، منشأة المعارف ، 1993م ، ص37

[1] السيوطي الشيخ العلامة جلال الدين ، الاشباه والنظائر في النحو ، ج2 ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1405هـ-1984م ، ص57-58

[1] السيوطي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص57

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنويع ، ج16 ، ص144

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص29

[1] الشنقيطي الشيخ محمد الامين بن محمد المختار الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ج4 ، ص174

[9] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص11

[1] سورة مريم ، الآية 19

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص257

[1] الزركشي الإمام محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص42

العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص270

[1] الجوزي الامام ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد المسير في علم التفسير ، ج5 ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1414هـ-1994 ، ص174

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص266

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص149

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص43

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص170

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص273

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص274

العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ،ص276

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص17

[1] ابن الانباري ابو البركات عبد الرحمن بن محمد ، أسرار العربية ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1418هـ-1977م ، ص190

[1] ابن الأنباري ، المرجع نفسه ، ص191

[1] ابن هشام جمال الدين ، شرح جذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق حنا الفاخوري ، ط1 ، بيروت ، دار الالحيل ، 1988م ، ص 157

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص273

[1] سورة مريم ، الآية34

البقاعي برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج4 ، ط1 بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1415هـ-1995م ، ص532

[1] سورة مريم ، الآية 62

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص31

[1] سورة مريم ، الآية 63

[1] سورة مريم ، الآية 17

[1] سورة مريم ، الآية 13

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص76

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص208

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص253

[1] العمادي المرجع نفسه ، ص264

[1] الألوسي أبو الفضل شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج15 ، ص87

العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص258

[1] سورة مريم ، الآية 42

[1] سورة مريم ، الآية 60

[1] سورة مريم ، الآية 98

[1] سورة مريم ، الآية 45

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص19

[1] سورة مريم ، الآية 38

[1] سورة مريم ، الآية15

[1] سورة مريم ، الآية33

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص211

[1] العلوي ، المرجع نفسه ، ص211

الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص15

[1] عبد الحميد محمود ، التوحيد والتنزيه في سورة مريم ، ط1 ن دمشق ، بيروت ، 1990م ، ص72

[1] الأصفهاني العلامة ابو القاسم الحسين ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م ، مادة عتا ، ص45

[1] الرماني علي بن عيسى ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، ص87

[1] الألوسي أبو الفضل شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ج5 ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ، ص125

[1] القرطبي ابو عبد اله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص142

[1] المعسكري ابو هلال ، الفروق اللغوية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص253

[1] سورة مريم ، الآية 20

[1] سورة مريم ، الآية 28

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص9

[1] الأصفهاني العلامة ابو القاسم الحسين ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة بغى ، ص20

ابن فارس ابو الحسن ، معجم مقاييس اللغة ، ط1 ، بيروت ، دار الجيل ، 1991م ن ص30

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1 ، ص402

[1] مجيد عبد الحليم الماشطة ، الجامعة المستنصيرية ، كلية الآداب ، 1985م ، ص104

[1] العسكري ابو الهلال ، الفروق اللغوية ، ص11

[1] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1، ص402

[1] أنيس ابراهيم ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط7 ، 1992م ، ص219

[1] أولمان ستيفن–ullmann stephen– ، دور الكلمة في اللغة ، ص121

[1] أولمان ، المرجع نفسه ، ص119

[1] البوطي محمد سعيد رمضان ، من روائع القرآن ، ص139

أبو زهرة الامام محمد ، المعجزة الكبرى ، ص211

[1] سورة مريم ، الآية 66

[1] سورة مريم ، الآية 15

[1] الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة بعث

[1] الأصفهاني ، المرجع نفسه ، مادة خرج

[1] الأصفهاني ، المرجع نفسه ، مادة خرج

[1] سورة مريم ، الآية 94

[1] سورة الجن ، الآية 28

[1] الأصفهاني العلامة ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة حصا

[1] الاصفهاني ، المرجع نفسه ، مادة عدّ

[1] الرازي محمد الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص255

الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة ولد

[1] المنجد محمد نور الدين ، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، دمشق ، دار الفكر ، 1997م ، ص146

[1] الألوسي أبو الفضل شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم ، ج15 ، ص73

[1] الرازي محمد الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص215

[1] الأصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة شقا

[1] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج6 ، ص369

[1] مجيد عبد الحليم ، الماشطة ، علم الدلالة ، ص116

[1] أنيس ابراهيم ، في اللهجات العربية ، ص193

[1] سورة مريم ، الآية 45

[1] الخالدي صلاح عبد الفتاح ، البيان في إعجاز القرآن ، ط3 ، عمان ، 1992م ، ص25–26

[1] الشنقيطي الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ج4 ، ط1 ، بيروت ، 1996م ، ص83

[1] الشنقيطي ، المصدر نفسه ، ص231

[1] الشنقيطي ، المص [1] ابن فارس ابو الحسن احمد ، معجم مقاييس اللغة ، مادة دعو

[1] القرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص80

[1] ابن منظور محمد بن كرم بن منظور المصري ، لسان العرب ، مادة دعا

[1] العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير ابي السعود ، ج5 ، ص283

[1] الرازي محمد الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص234

[1] الرازي ، المرجع نفسه ، ص254

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص21در نفسه ، ص269-270

سورة مريم ، الآية 50

[1] الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج2 ، ط9 ، القاهرة ، 1989م ، ص220-222

[1] الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، ص80

[1] العلوي الإمام يحي بن حمزة علي ابن ابراهيم ، كتاب الطراز ، ص564

[1] الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، ص80

[1] ينظر : ابن الأثير ضياء الدين نصر الله ، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر ، ج2 ،ص244

[1] سورة مريم ، الآية 15

[1] سورة مريم ، الآية 33

[1] المحلي جلال الدين محمد بن أحمد ، تفسير الإمامين الجليلين ، القاهرة ، دار التراث العربي ، للطباعة والنشر ، ص397

[1] طهماز عبد الحميد محمود ، التوحيد والتنزيه في سورة مريم ، ص46

[1] المحلي جلال الدين محمد بن أحمد ، والسيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن ، تفسير الامامين الجليلين ، ص405

[1] سورة مريم ، الآية 73

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص46

[1] سورة مريم ، الآية 75-76

[6] سورة مريم ، الآية 64

[1] ابن منظور محمد بن كرم بن منظور المصري ، لسان العرب ، مادة خلف

[1] الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله ، تفسير الكشاف ، ج3 ، ص28

[1] سورة مريم ، الآية 65

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج16 ، ص177

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمـــــــــــــراجع

القرآن الكريـــــم :

* سورة آل عمران 14/3
* سورة الكهف 5/18
* سورة يونس 82/10
* سورة ابراهيم 26/24/14
* سورة الانعام 115/6
* سورة القصص 12
* سورة طه 40
* سورة الفرقان 45
* سورة سبأ 14/7
* سورة الصف 10
* سورة الأعراف 22
* سورة الحج 10
* سورة الأنفال 51
* سورة النحل 57

المـــــصادر :

1. إبن الأثير ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر حققه وعلق عليه الشيخ الكامل محمد عويضة ، بيروت دار الكتب العلمية 1419هـ-1998م
2. اسماعيل فاطمة محمد اسماعيل محمد : القرآن والنظر العقلي ، ط1 ، فرجينيا المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1413هـ – 1993م

3. الأصفهاني العلامة ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ضبطه وصححه ابراهيم شمس الدين ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1418هـ – 1997م
4. الألوسي أبو الفضل شهاب الدين الس محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، القاهرة ، مكتبة دار التراث بلا تاريخ
5. ابن الانباري ابو البركات عبد الرحمن بن محمد ، أسرار العربية ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط1 بيروت ، دار الكتب العلمية 1418هـ–1977م
6. الاندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف ، البحر المحيط في التفسير بعناية الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1412هـ – 1992م
7. الاندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد ، ط1 ، بيروت ن دارالكتب العلمية ، 1413هـ – 1993م
8. أنيس ابراهيم :
   – الأصوات اللغوية ، ط5 ، مكتبة الأنجلو المصرية 1979م
   – دلالة الألفاظ ، ط7 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1992م
   – في اللهجات العربية ، ط5 ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، 1973م
   – موسيقى الشعر ، ط4 ، بيروت ، دار القلم ، 1972م
9. أولمان ستيفن–ullmann stephen– ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمه وقدم له وعلق عليه كمال بشر ، ط12 ، القاهرة دار غريب للطباعة والنشر ، بلا تاريخ
10. الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط3 ، مصر دار المعارف ، بلا تاريخ
11. بالمر ، ف علم الدلالة ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة ، الجامعة المستنصيرية ، كلية الآداب 1985م
12. البقاعي برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي ، ط1 بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1415هـ–1995م

13. البوطي محمد سعيد رمضان ، من روائع القرآن ، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1996م

14. الجرجاني عبد القاهر :

– أسرار البلاغة في علم البيان ، شرحه وعلق على حواشيه السيد محمد رضا رشيد ، بيروت ، دار المعرفة بلا تاريخ

– دلائل الاعجاز في علم المعاني صحح أصله الاستاذ الامام محمد عبده ، والاستاذ اللغوي المحدث محمود الشنقيطي ، ط4 ، بيروت ، دار الكتاب العلمية ، 1409هـ – 1988م

15. ابن جني الإمام أبو الفتح عثمان

– الخصائص ، ط2 ، حققه محمد علي النجار ، بلا تاريخ

– كتاب اللمع في العربية ، حققه فارس ، ط2 ، إربد ، دار الأمل للنشر والتوزيع 1411هـ– 1990م

– المحتسب تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، 1969م

16. الجوزي الامام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد المسير في علم التفسير ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1414هـ – 1994م

17. حامد أحمد حسن ، دراسات في أسرار اللغة ، ط1 ، نابلس ، فلسطين ، مكتبة النجاح الحديثة ، 1984م

18. الرماني علي بن عيسى ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز تحقيق محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله ، ط2 ، مصر دار المعارف ، 1968م

19. الزركشي الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، 1958م

20. الرازي محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين ، التفسير الكبير ، ط2 ، طهران دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ

21. مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ط1 ، القاهرة ، دار المنار ، 1417هـ – 1997م

22. الزمخشري الامام ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد :

– أساس البلاغة ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1409هـ – 1989م

– تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1415هـ – 1995م

23. أبو زهرة الإمام محمد ، المعجزة الكبرى القرآن ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1390هـ – 1970م

زيدان عبد الكريم ، أصول الدعوة ، ط3 ، بغداد ، دار البيان ، 1975م

24. السكاكي يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم ، ط2 ، مصطفى البابي الحلبي 1990م

25. السلطان منير ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، ط2 ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، 1993م بلا تاريخ

26. السامرائي ، فاضل صالح ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، ط2 ، عمان ، دار عمار ، 1422هـ – 2001م

27. السيوطي الشيخ العلامة جلال الدين بن أبي بكر :

– الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط3 ، القاهرة ، دار التراث ، بلا تاريخ

– الاشباه والنظائر في النحو ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1405هـ–1984م

– الدر المنثور في التفسير المأثور ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1411هـ – 1990م

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق على حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، بلا تاريخ

28. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط2 ، مكتبة الخناجي والرياض دار الرفاعي ، 1988م

29. شاهين عبد الصبور ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة 1980م
30. الشايب أحمد ، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، ط6 ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية 1966م
31. طهماز عبد الحميد محمود ، التوحيد والتنزيه في سورة مريم ، ط11 ، دمشق دار القلم وبيروت ، الدار الشامية
1410هـ – 1990م
32. المحلي جلال الدين محمد بن أحمد ، والسيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر تفسير الإمامين الجليلين القاهرة ، دار التراث العربي ، للطباعة والنشر، بلا تاريخ
33. ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية ، بلا تاريخ
34. عبد الباقي محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط4 ، بيروت ، دار المعرفة ، 1414هـ – 1994م
35. الشنقيطي الشيخ محمد الامين بن محمد المختار الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، خرج آياتها وأحاديثه الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1417هـ – 1996م
36. العمادي ابو السعود محمد بن محمد ، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، القاهرة دار المصحف ، بلا تاريخ
37. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ط2 ، صححه أحمد عبد العليم البردوني ، دار الفكر ، بلا تاريخ
38. العلوي الإمام يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم ، كتاب الطراز، مراجعة وضبط وتحقيق محمد عبد السلام شاهين ، ط1 بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1415هـ – 1995م
39. المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، بيروت ، عالم الكتب ، بلا تاريخ
40. الصابوني محمد علي ، صفوة التفاسير ، ط9 ، القاهرة ،دار الصابوني ،1410هـ – 1989م

41. الشوكاني محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، بيروت ، محفوظ العلي ، بلا تاريخ
42. حجازي محمد محمود ، التفسير الواضح ، ط4 ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، 1388هـ – 1968م
43. حسن تمام :
– البيان في روائع القرآن ، ط1 ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1993م
– اللغة العربية معناها ومبناها ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979م
44. الخالدي صلاح عبد الفتاح :
– البيان في إعجاز القرآن ، ط3 ن عمان دار عمار للنشر والتوزيع ، 1413هـ – 1992م
– لطائف قرآنية ، ط1 ، دمشق ، دالر القلم ، 1992م
45. الخضري محمد الأمين ، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ، دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن ، ط1 ، القاهرة مطبعة الحسين الإسلامية ، 1993م
46. خفاجي محمد عبد المنعم ، النقد العربي الحديث ومذاهبه ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، 1975م
47. الخولي محمد علي ، الأصوات اللغوية ، عمان ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، 1990م
48. الدرويش محي الدين ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ط6 ، بيروت ، دار اليمامة ، ودمشق ، دار ابن كثير ، 1419هـ – 1999م
49. الزحيلي وهبة ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط1 ، دمشق ، دار الفكر ، 1411هـ – 1991م
50. الصغير محمد حسين علي ، الصورة الفنية في المثل القرآنية دراسة نقدية وبلاغية ، الجمهورية العراقية ن منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، 1981م
51. العسكري ابو الهلال ، الفروق اللغوية ن ضبطه وحققه حسام الدين القدسي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ
52. طحان ريمون ، الألسنية العربية ، ط2 ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1981م

53. القيسي أبو محمد المكي بن أبي طالب ، الرعاية ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العربية ، بلا تاريخ

54. قطب سيد :

– التصوير الفني في القرآن ، ط8 ، دار الشروق ، 1430هـ – 1983م

– في ظلال القرآن ، ط17 ، القاهرة ، دار الشروق ، 1412هـ – 1992م

55. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط3 ، مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، 1388هـ – 1968م

56. العباسي الشيخ عبد الرحيم بن أحمد : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، حققه محمد يحي الدين عبد الحميد ، بيروت ، عالم الكتب ، 1367هـ – 1947م

57. عبد الجليل عبد القادر :

– الأصوات اللغوية ، ط1 ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، 1418هـ – 1988م

– هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي ، رؤية لسانية حديثة ، ط1 ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، 1988م

58. عبد العزيز أمير ن دراسات في علوم القرآن ، ط1 ، الخليل ، مكتبة دنديس ن 1405هـ – 1985م

59. عبد القادر حامد : دراسات علم النفس الأدبي ، ط1 ، المطبعة النموذجية ، بلا تاريخ

60. عمر أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ، ط1 ، القاهرة ، عالم الكتب 1396هـ–1976م

61. النووي الامام أبو بكر زكريا يحي بن شريف ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار الفكر العربي ، بلا تاريخ

62. عصفور جابر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، القاهرة ، الثقافة للطباعة والنشر ن 1974م

63. أبو علي محمد بركات حمدي ، في الأدب والبيان ، عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 1984م

64. عمار أحمد سيد محمد ن نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم ، ط1 ، دمشق ن دار الفكر ، 1412هـ – 2000م
65. عودة خليل محمد حسين ، الصورة الفنية في شعر ذي الرمة ، رسالة لنيل درجة الدكتوراة في الآداب ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، 1987م
66. عياد شكري محمد ، موسيقى الشعر العربي ، مشروع دراسة علمية ، ط2 ، القاهرة ، دارالمعرفة ، 1978م
67. ابن فارس أبو الحسن أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، بيروت ، دار الجيل 1411هـ –1991م
68. فضل صلاح :
– علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، القاهرة ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، 1992م
– نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ط1 ، القاهرة ، دار الشروق ، 1419هـ – 1998م
69. القاسمي محمد جمال الدين ، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، وقف على طبعه وتصحيحه ، ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، بيروت ، دار الفكر ، 1398هـ – 1978م
70. القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك ، تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات ، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1420هـ –2000م
71. القطان مناع ، مباحث في علوم القرآن ، ط6 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1400هـ – 1980م
72. ابن منظور محمد بن كرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، ط3 ، بيروت ، دار صادر ، 1414هـ –1994م
73. قنيبي حامد صادق ، المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية ، ط1 ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، 1984م
74. القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ن ط3 ، مصر ، مكتبة السعادة

75. ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين
76. ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1419هـ -1998م
77. كشك أحمد ، من وضائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي نحوي ودلالي ، ط1 ، دار السلام مطبعة المدينة ، 1403هـ -1983م
78. كشك عبد الحميد :
- أمهات المؤمنين ، القاهرة ، دار المنار ، 1415هـ -1995م
- في رحاب التفسير ، القاهرة ن المكتب المصري الحديث ، بلا تاريخ

79. اللبدي عبد الرؤوف سعيد عبد الغني ، همزة الاستفهام في القرآن الكريم ، الرصيفة ، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية ، 1992م
80. المراغي أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، ط5 ، مصر ن شركة مكتبة ومطبعة البابي وأولاده 1394هـ - 1974م
81. المصري بن أبي الاصبع ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن الكريم ، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف ، القاهرة ، وزارة الأوقاف ، 1416هـ - 1995م
82. المنجد محمد نور الدين ن الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، دمشق ، دار الفكر ، 1417هـ-1997م
83. مندور محمد ، في الميزان الجديد ، الفجالة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، بلا تاريخ
84. أبو موسى محمد ، خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، ط2 ، دار التضامن للطباعة ، 1980م
85. النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ، تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، بيروت المكتبة الأموية ، بلا تاريخ
86. الهاشمي أحمد بن ابراهيم بن مصطفى ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ط1 ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،1418هـ - 1998م

87. ابن هشام جمال الدين ، شرح جذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق حنا الفاخوري ، ط1 ، بيروت ، دار الجيل
1988م
88. هلال عبد الغفار حامد ، أصوات اللغة العربية ، ط3 ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، 1416هـ – 1996م

الدوريـــــات :

-مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، نابلس ، المجلد الثاني ، عدد 8 ، 1994م
-عودة خليل ، المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي

الفهرس

الإهداء
الشكر والعرفان
المقدمة :..... 6
الفصل الأول : موقع الكلمة المفردة من علم الدلالة
المبحث الأول
أ- مفهوم الكلمة : 09
ب- مفهوم الكلمة المفردة في المعاجم العربية : 11
المبحث الثاني : مفهوم كلمة دلالة
-مفهوم كلمة " دلالة " : 13
أ- مفهوم كلمة "دلالة" في المعاجم العربية : 14
ب- مفهوم كلمة "دلالة" في علم الدلالة : 16
- الفرق بين الدلالة والمعنى : 20
ج- مفهوم الكلمة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية : 22
1.القرآن الكريم : 22
2.الأحاديث النبوية : 24
المبحث الثالث : مفهوم الكلمة المفردة في علم الدلالة
مفهوم الكلمة المفردة في علم الدلالة : 24
أ- من الناحية الإصطلاحية عند اللغويين والنحاة القدامى : 25
ب- عند الدارسين الغربيين : 33
الفصل الثاني : دلالة "الكلمة المفردة" في سورة مريم
أولا : الدلالة الصوتية
1- البناء الصوتي للكلمات : 42
2- الموسيقى النابعة من تردد الأصوات : 50
2-1- في أصوات المد مساحة واسعة لبث الشكوى : 52
2-2- المبالغة والتعظيم : 52
2-3- الإعلاء من صوت التهديد : 53
2-4- التعجب والإستبعاد : 54
2-5- الإسترخاء والسكينة : 55
- أصوات النون والميم واللام و الراء : 56

- الأصوات المفخمة : 58
3-الفاصلة وأثرها في إحداث الِانسجام الموسيقي : 58
- إنسجام فواصل السورة مع معانيها : 60
4- الموسيقى الداخلية للآيات : 61

ثانيا : الدلالة الصرفية

1- صيغتا الإفراد والجمع : 64
أ- دلالة صيغة "الإفراد" : 64
أ-1- الدلالة على الجنس : 64
أ-2- إظهار الوحدة والإنسجام : 66
أ-3- تأكيد المسؤولية الفردية وتجسيد الإحساس بالوحشة : 67
أ-4- زيادة النكير: 67
أ-5- التهوين وإظهار السهولة : 68
أ-6- التعظيم : 68
ب- دلالة صيغة الجمع : 69
ب-1- التعظيم : 69
ب-2- الرفعة والتكريم : 70
2-1- صيغة فعلات : 71
2-2- صيغة الماضي : 71

ثالثا : الدلالة النحوية

1- التقديم والتأخير في القرآن الكريم : 75
1-1-التقديم المعنوي : 80
2-الإستفهام في القرآن الكريم : 81
2-أ- التقرير : 81
2-ب- الإنكار: 83
3- التعجب : 84
4- أسلوب التعريف : 85
4-أ- التعريف بـ(ال) : 86
4-ب- التعريف بالإضمار : 87
4-ج- الإنتقال بين الضمائر (الإلتفات) : 88
4-د- التعريف بالصلة : 90
4-هـ- التعريف بإسم الإشارة : 91
4-و- التعريف بالإضافة : 92

5- أسلوب التنكير :..... 92
6- المقابلة بين التعريف والتنكير : 94
رابعا : الدلالة المعجمية
1- القول بالترادف : 98
2- المشترك اللفظي : 103
3- التضاد والمقابلة : 107
الخاتمة : 112
المراجع : 118
الفهرس : 128

الفهرس

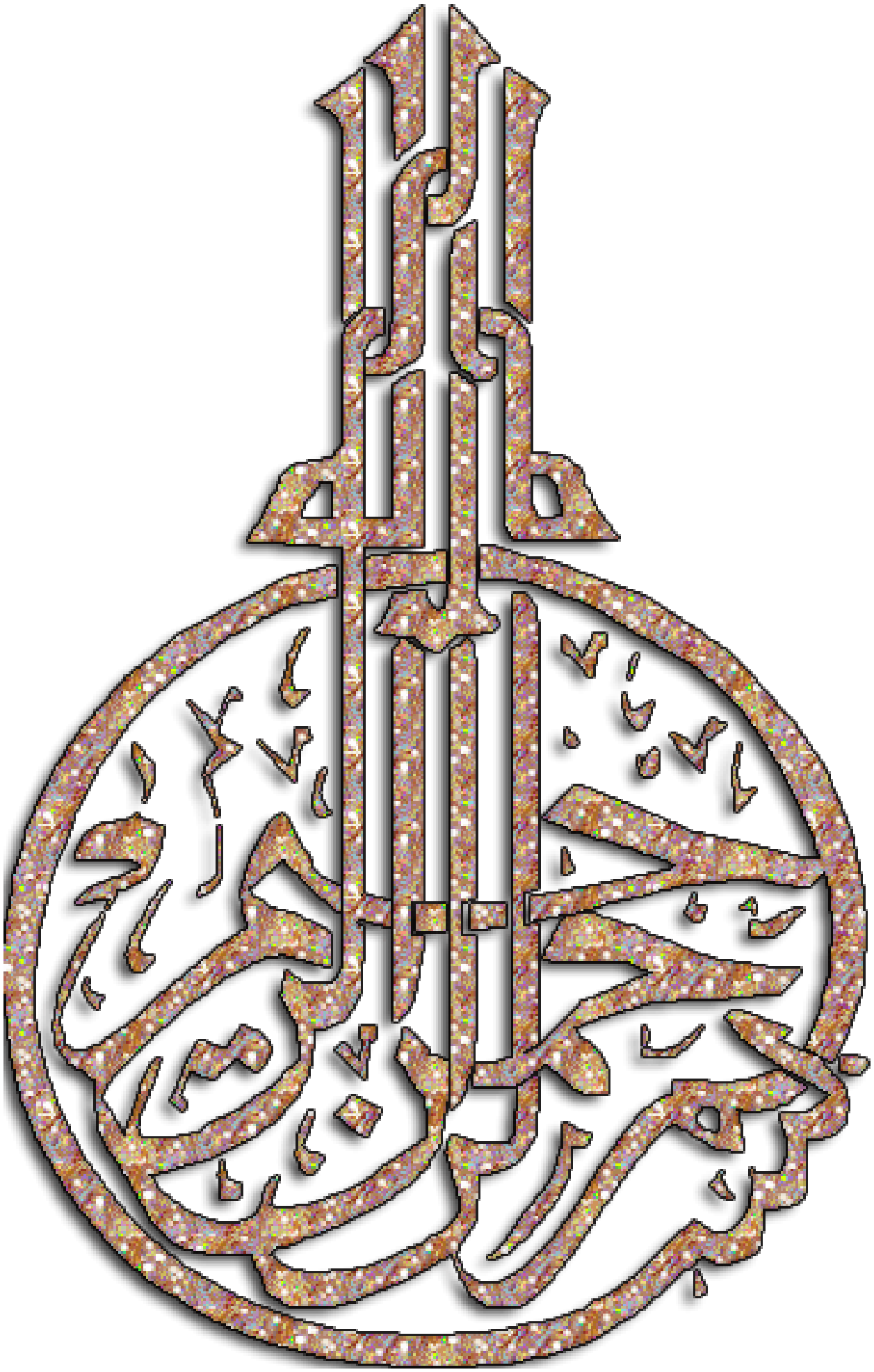

الفصـــــــل الأول

موقع الكلمة المفردة من علم الدلالة

المبحث الأول : 1- مفهوم " الكلمة " في المعاجم العربية

المبحث الثاني : 2- مفهوم كلمة " دلالة "

أ. في المعاجم العربية

ب. في علم الدلالة

ج. في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية

المبحث الثالث : 1- مفهوم كلمة المفردة في علم الدلالة

أ. من الناحية الإصطلاحية عند اللغويين والنحاة

ب. عند الدارسين الغربيين

المبـــــحث الأول

أ.مفهوم الكلمة

ب.مفهوم الكلمة في المعاجم

المبـــحث الثـــــــاني

مفهوم كلمة دلالة

أ- في المعاجم العربية

ب- في علم الدلالة

ج- في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية

المبـــحث الثـــــالث

مفهوم الكلمة المفردة في علم الدلالة

أ- من الناحية الإصطلاحية عند اللغويين

ب- عند الدارسين الغربيين

الفصـــــل الثاني

أولا : الدلالة الصوتية

ثانيا : الدلالة الصرفية

ثالثا : الدلالة النحوية

رابعا : الدلالة المعجمية

المفردة1111111111111111111654654990 1 **1111112643645**

القرآنية

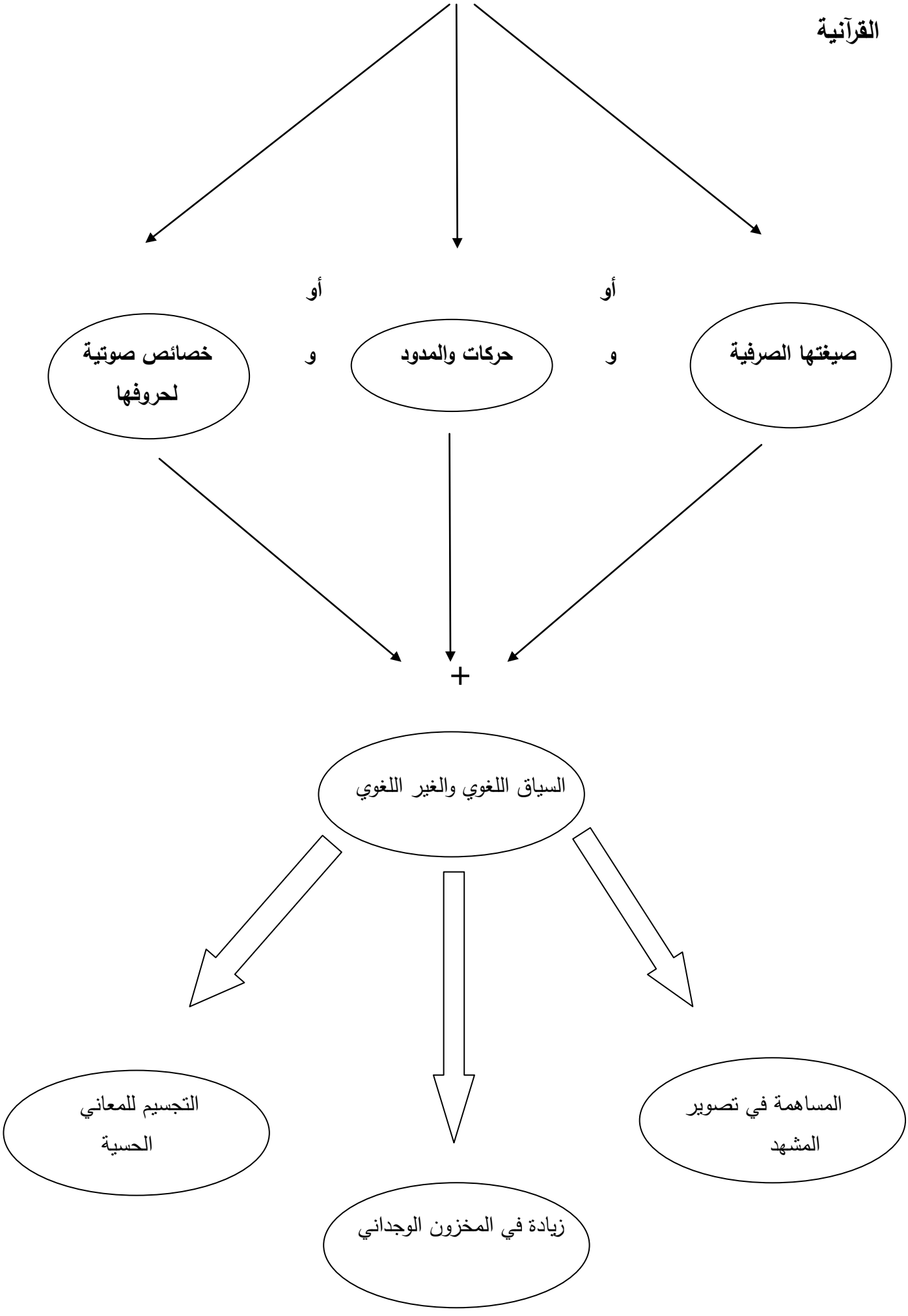

للمفردة ذاتها

ثـــــانياً :

الدلالة الصرفية :

1- الإفراد والجمع في القرآن الكريم

2- الدالة الصرفية تتعلق بمايلي :

- أوزان الأفعال (الانتقال من المجرد إلى المزيد) مثل : وَزَنَ- فَعَلَ - أَفْعَلْ -إِنْفَعَلَ-إِفْتَعَلَ تَفَاعَلَ -فَعّلّ ...

- صيغ البالغة : فَعِيل- فَعَّال- فَعِّل- مفاعل- فعول

- اسم الفاعل : فاعِل- متفاعِل

- اسم المفعول : مفعول

- الصفة المشبهة : فعيلٌ- فَعْلاء- فَعُول

- اسم التفضيل : أَفْعَلُ- فُعْلَى

- الإفراد والمثنى والجموع

ثالـــــثا :

الدلالة النحوية

1- التقديم والتأخير في القرى الكريم

2- الإستفهام في القرن الكريم

3- التعجب

4- التعريف والتنكير

رابـــــــعا :

الدلالة المعجمية

1- القول بالترادف

2- المشترك اللفظي

3- التضاد والمقابلة

أولا

الدلالة الصوتية

1- البناء الصوتي للكلمات

2- الموسيقى النابعة من تردد الأصوات

3- الفاصلة ودورها في إحداث الإنسجام الموسيقي

4- الموسيقة الداخلية